صناعة الوعي

عدي عدنان البلداوي

الكتاب: صناعة الوعي
الكاتب: عدي عدنان البلداوي
الطبعة: الأولى
المطبعة: مؤسسة البلداوي للطباعة
سنة الطبع: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

كلمة

عندما تتأثر النفس بايقـــاعات الدماغ المهتزة نتيجة تفاعل الفكرة مع قدرات الصياغة ، فإن اللسان ســـيردد اهزوجة الفكر الناضج والضمير المتقد والوعي العالي والحـــس المرهف والمشـــاعر الانسانية ، فتأتي الكلمات عازفة ملحـــمة الوجع البشـــري على اوتار من اعصاب المتطلعين الى النهار الصافي والوجه المشرق للبلاد ، الباحثين عن الحقيقة ، عن الإنســـان ، عن لحـــظة تأمل صادقة مع الذات في زمن الصخب وتداخل المواضيع وتضارب التيارات واختلاف الميول والإتجاهات وحالة الفوضى والتلوث الذي امتدت اصابعه لتصل العقل والسلوك والنفس والاخلاق في مختلف شرائح المجتمع ، عن لحظة تامل في مايدور من حـــولنا والوقوف عند المشكلات والبحث عن حلول حقيقية لها ، لا مجرد جرعات منشطة ينتهي مفعولها بعد حين لتتكرر المعاناة .

عدي عدنان البلداوي

المقدمة

يتزامن صدور هذا الكتاب مع بداية العام الميلادي الجديد ٢٠١٣ متمنياً استقباله بحلة وعي بهية ، لأن صناعة الوعي البـــنّاء في المجتمع كفيل بإيضاح وكشـــف ملابســـات وخفايا الامور لدى الناس وجعلهم ينظرون الى مايحـــدث خلفهم دون ان يلتفتوا الى الوراء ، ويقرأون مابين السطور بعد ان تعددت في ايامنا وسائل الوصول الى الاهداف ايا كانت ، ولجوء الشيطان الى التدخل في كثير من الوسائل النظيفة لضمان الوصول الســـريع الى الهدف السيء..

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من المقالات كتبتها خلال احـــداث الربيع العربي ونشرتها في الصحـــف والمواقـــع الالكترونية ، وتتضمن حديثا عن الألم والأمل وتبحـــث في صناعة الوعي في المجتمع ، لاشك ان هناك الكثير من العقبات التي تقـــف امام مثل هذه الطروحات ، لكن لابد من التضحية مادام الوقت يســـمح لنا بها.. لاينبغي انتظار دور المصادفة والتي قـــد تكلفنا دفع الكثير ازاء توافقها مع مصالحنا.. كما لاينبغي ان يســـتغفلنا الاخرون ونكتشف ذلك بعد حين ، لقد اخذت انظمة الحـــكم المستبـــد من

اعمارنا سنوات وسنوات واضيفت الى عمر القائد عساه ان يبقى الى الابد ، ولما تحطم تمثاله كنا نحن الخاسرين، اذ وجدنا انفسنا وقد داست علينا عجلات العمر .

ان صناعة الوعي اليوم من اولويات ماتسعى اليه في مجتمعنا في ظل هذه التطورات السلبية او الايجابية ، ولابـــد من ايجاد منافذ للوعي يصل من خلالها الى الناس بمختلف شرائحهم ..

لا ينبغي ان تبقى العوائل المعدمة تعيش دون خط الفقر دون ايجاد حل حقيقي لها ، بـــالوعي يمكن التوصل الى حـــال افضل ، لانه عندما يعي المواطن مايدور حوله ســـيعرف كيف يحـــافظ على نفسه دون ان ينتظر محافظة الاخرين عليها .. بـــالوعي وليس بالشهادة وحدها يمكن ان نرتقي بالمواطن الى مســـتوى افضل ، لأن الأيام كشفت لنا عن نفوس شـــيطانية وعقـــول مغلفة تصدّر عبر المؤهل العلمي انفاسا ملوثة تبث عبر صدور المستحـــمرين من المغفلين افعالا ســـيئة يتســـع مدى ســـوئها ليؤذي الكثير من الابرياء هنا وهناك .. بالوعي ســـيتمكن المواطن من اكتشـــاف حقيقة الاخر وسيقيمه على اساس عمله وليس على اساس انتمائه ومذهبه وحزبه .. لاينبغي لنا ان نستنزف وعينا عبـــر ســـطور

مقالاتنا وحسب ، لابد من توسيع دائرة نشر الوعي ..

يجب ان يتسع مدى المؤسسات الدينية والمرجعيات اكثر لانها تشكل مصدر ثقة الناس ، وهم يشكلون مصدر امان الناس لذا لابد من خلال واجبهم الديني ان يتبنوا نشر الوعي بالتعاون مع المثقفين والمفكرين والكتاب واصحاب الرأي السديد لنشر الوعي عبر حلقات ومطبوعات وارشادات .. اننا نعيش زمن الفوضى، والمواطن البسيط لايملك مقومات فهم الصورة الصحيحة ،لأن الجو مغبرٌ ومصادر التوضيح مشوشة ، لاشك في ان الانتقال من حالة الجمود القسري في زمن النظام السابق الى حالة الحراك العشوائي المتشنج في زمن الاحتلال ، الى حالة الحراك السياسي المصطلح بعد الاحتلال ،سينتج عنه فوضى وارتباك يبقى معها المواطن محتارا لايدري الى اين يتوجه مالم يكن لديه رصيد معرفي..

عدي عدنان البلداوي

٢٠١٣/١/١٣م

صناعة الوعي

بين الدين والسياسة

بالوعي نحافظ على مقدساتنا مصدرا نقتبس منه هديا لسلوكنا، لا ان تصبح مجرد اماكن تراثية دينية نزورها للاطلاع فقط .. ينبغي ان يكون الوعي حاضرا ونحن نسمع الجاهليين وهم يقولون للحسين انما نقاتلك بغضا لابيك ، لأننا بالوعي سنخاطب الحسين عليه السلام قائلين: انما نناصرك بغضا للجهل وحبا بالحقيقة التي لم تدركها عقول الجاهليين ، لكي يعلم الآخرون اننا لانحب علياً لأنه اسم يثيرهم، بل نحبه لأن سلوكه بلغ درجة من الفضيلة تلاءمت وروح الرسالة المحمدية فصدح صدى الله عليه وآله بكثير من الاحاديث والمواقف بحقه عليه السلام ، وبالوعي نجعل الاخرين يعلمون كيف اصبح الحسين مثار اهتمام واعجاب واقتداء الكثيرين من مختلف الاديان ، بينما نظر اليه الجاهليون على انه مات من اجل كرسي الخلافة.. ان الوعي كفيل بتعطيل مفخخات الجاهليين ورادع لاتصمد امامه كل المؤامرات..

كما ينبغي ان لا نقبل بالدموع فقط دون الوعي ، باعثة لإحياء الذكرى وممارسة الطقوس الدينية النقية بينما يمر يزيد وجنوده من بين حشود الزائرين يستهدفهم بعد ان اصبح الحسين انتصارا لايحتمل الهزيمة ، وبعد ان زحفت الجموع وهي تحمل عاطفة نقية صافية يعوزها شيء من الوعي ، يرون به يزيد وجنوده بينهم ، لكي لايفقد الزحف المليوني بعده الروحي الملهم والباعث لتنقية الحاضر من التلوث ، ونفرق بين الكلمات التي لا تتعدى مساحتها الشفاه وبين الكلمات النابعة من القلب المتأثر بنقاء النفس وسمو التفكير..

وبالوعي أيضا نستطيع أن نكشف أولئك الذين يتحدثون باسم الدين وباسم المذهب وباسم الطائفة ويمرروا على الناس عبر ذلك الرابط الديني النقي أفكارهم الملوثة .. عندما يقدم كل شيء على حقيقته لن نكون بحاجة الى لعن فلان وتقديس فلان قدر حاجتنا الى مقارنة أعمالنا بهم، فإن كانت مشابهة لفعل ذلك الطالح صرنا نستحق اللعن مثله .. وان كانت أفعالنا مشابهة لأفعال الصالحين صرنا نستحق الفخر بأننا أتباعهم.. بالوعي الايجابي نستطيع أن نفرق بين المظهر والجوهر ، فما كل ملتحٍ

و معمّم رجل فاضل ، فالذين يمزقون جسد الأمة الإسلامية اليوم عبر إثارة الطائفية والتحريض على قتل المسلمين بعضهم بعضا باسم الدين هم أصحاب لحى و عمائم.. الوعي الايجابي يمنحنا حصانة أمام الخطب الرنانة الملوثة ، والصور المثيرة السيئة ،والوجوه الملونة الشيطانية ، والنفوس المستبدة..

الوعي هو ميزان أعمال نستطيع به أن نقيّم هذا الخطاب وذلك التصرف وتلك الفتوى وأولئك القوم ، هل أنها تنطلق من باعث نقي وفطرة سليمة ام انها تنطوي على مصالح و غايات شخصية و أهداف سيئة ، فالذين أفتوا بقتل المدنيين وذبح الأطفال و اغتصاب النساء هم دعاة دين ، والذين مرروا مأساة عرس الدجيل وسيسوها هم ايضا دعاة دين ، والذين سكتوا وهم يرون مدينة بلد تحاصرها انفاس الشيطان من كل مكان وتنك يوميا بالهاونات والقذائف ويُمنع عنها وصول الغذاء والوقود في ذلك البرد القارس هم ايضا دعاة دين ،والذين أفتوا بنصرة القذافي على الرغم من قتله الاف المتظاهرين ، هم ايضا من دعاة الدين، والذين أفتوا بطائفية ثورة البحرين وسكتوا أمام مشهد الجندي البحريني وهو يطلق النار على مصحف يحمله احد

المتظاهرين وأحاله وريقات ممزقة على الأرض ، هم أيضا دعاة دين..

ينبغي ان تكون الإنسانية هي معيار المعاملة والمفاضلة بين الناس (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) بهذا الدستور تموت الطائفية ، الا في نفوس الذين جاءوا من اجل استثمارها وصولا الى مصالح و غايات خاصة .. فعندما يتفق الأزهر الشريف في مصر مع الحوزة العلمية في النجف الأشرف على رفضهم عرض مسلسل (الحسن و الحسين ومعاوية) وتصرّ بعض القنوات على عرضه فإن ذلك يوضح لنا جليا ان الصراع بين الطوائف الإسلامية هو صراع تحركه السياسة والمصلحة أكثر من تمكن الدين نفسه في تحريكها..

بالوعي ستدرك الأجيال إن أضرحة ومقامات الأنبياء والأوصياء هي السلسلة الذهبية التي لا يشك احد بأصالة معدنها، الا الذين في أصول معادنهم شك ، ممن ذهبوا الى تهديم قبور الأنبياء والصالحين مبوبين مشروعهم بالنهي عن عبادة القبور، بينما كشفت الأيام بأن النوايا هي غير ما معلن ، وان شرخا كبيرا يراد إحداثه بين أجيال المسلمين الشابة وبين

تراثهم، ليغذّوا تلك الأجيال حسب مناهج سياساتهم ويمدونها بما يريدونه هم عن الإسلام ، لا بـما هو واقـع حـال ذلك الدين العظيم، فيغدو الشاب منهم يسمع عن النبي إبـراهيم و النبـي موسى و النبي عيسى و النبي محـمد ، ثم لا يجد من اثارهم غير كتب نسجت سطور صفحاتها ايادٍ تختبـئ وراءها نفوس تعمل وفق اجندات تهدف الى مجتمع قشـرته الخارجية اسـلامية وروحه جاهلية ، فصار الشاب يربي لحيته لأن الرسـول نهى عن حلق اللحية وفي الوقت نفسه يمارس الكذب و الغش و النفاق و الخداع، وصارت المرأة تلبس الحجاب لأن الاسلام امر بذلك، وفي الوقت نفسه لا يمنعها ذلك الالتزام من ممارسـة الخطأ .. وصار إمام الجامع يحذر الناس من سـوء معاملة الاخرين وان كانوا على غير دينهم ، لأن القرآن يقـول (لكم دينكم ولي دين) وفي الوقت نفسه يصدر فتوى بتفجير سيارة أمام كنيسة ليربك الوضع العام في البلاد ، ويلفت انتباه الحكومة الى مطالبه..

كان الإمام علي عليه السلام يجلس في الليل باكيا ، شاكيا وجود جائع يبيت ليله دون ان يأكل و هو لايعلم به ، او مظلوم يمر عليه الليل دون ان ينتصف له ممن ظلمه .. و اليوم تسـجل

الإحصاءات ان اكثر من سبعة ملايين عراقي يعيشون تحت خط الفقر ، ومع وجود اعداد كبيرة من الاحزاب السياسية والدينية والحكومية ذات الامكانات الكبيرة ، لا نسمع الا عن مساعدات بسيطة هنا وهناك ، دون تقديم حلول دائمية لهذه العوائل الفقيرة .. هنا يبرز الفارق بين الحب وبين مسؤولية الحب ، فمجرد حب عليٌ دون تحمل المسؤولية عامل يشترك فيه كل المسلمين ، اما الحب والمسؤولية فهما خاصية يتمتع بها من عرف عليا حق المعرفة..

بالوعي سنفرق بين الخطيب المنبري الذي يحاول كسب عواطف الجمهور من خلال طروحات خطبه المتضمنة اخبارا وروايات تدخل ضمن اللامعقول او المبالغ بها وبين الخطيب الذي تفصح محاضراته عن عبء المسؤولية التي يحملها وهو يتحدث الى الناس عن همومهم ومشاكلهم باسلوب واقعي وطرح موضوعي.

نحن بحاجة الى خطيب يبكينا ليس لأجل البكاء وحسب ، بل للوصول الى ما بعد البكاء .. نحن بحاجة الى خطيب يبكينا من اعماقنا لتكون الدموع تحصيل حاصل ذلك الصراع الداخلي

فتغدو قـطرات حـياة تسقـي ثمار الفكر وتطرح في اغصان السلوك روحا ايجابية هادفة واعية ، فيبدو المرء بسلوكه مرآة تعكس داخله الممتد من الماضي الى الحـاضر بـلا تلوث او تشوه، بهكذا نفوس تبـنى المجتمعات الرصينة التي لايخشـى عليها من هزّات وامواج السياسات المتذبذبة..

لاينبغي ان تكون ورقة بيد السياسيين ، يلعبون بـها .. ان كانت ورقة رابحة احتفظوا بها وان كانت خاسرة رموها .. بـالوعي سـيدرك الناس ان العملية ما هي الا مصالح حـكومات وما الشعوب الا ادوات تحقيق تلك المصالح ، فالذي شجع حـكومة البحرين على قمع شعبها ،هو نفسه من ارسل القـوات لضرب القذافي في ليبـيا .. والذي كان وراء اشـعال نار الطائفية في العراق هو نفسـه الذي يدعو الى الديمقـراطية .. ومنظمات حقوق الانسان التي ابـدت اعتراضها على اعدام مجرم امام الناس ، هي نفسـها التي سـكتت على قـتل المتظاهرين هنا وهناك.. والسياسي الذي يستغيث العالم على ابناء بلده من اجل نصرة ابناء طائفته ، هو نفسه ذلك السياسي الذي يتحـدث على الفضائيات باسـم الوطنية والعمل بـروح الفريق الواحـد ..

و السياسي الذي يميز اتباع حزبه على الاخرين من ابناء البلد ، هو نفسه الذي يتحدث باسم الشعب و الحقوق العامة..

بالوعي سنكتشف الفرق بين سلوك المسؤول الفلاني فترة الانتخابات وبين سلوكه قبلها لنعرف ان مايقوم به من اعمال جيدة وخدمات جيدة ليست لأنه انسان جيد بل لأنه يريد ان يشتري ذمم الناس ويحيلها اصواتا لصالحه..

ان طريق الوعي يبدأ مع بداية الإستفهامات التي يضعها المرء أمام كل حدث وموقف وكلمة ، لتأخذه تلك الإستفهامات الى عالم البحث عن جواب ، وهناك سيجد تعدد الأجوبة باعثا له ليسأل (لماذا هذا التعدد) ، حتى يجد نفسه أمام المقارنة بين الأجوبة ولكي يخرج بنتيجة لهذه المقارنة لابد ان يمتلك المعرفة الكافية للإحاطة بالأمور و هذه المعرفة ، اما ان يجدها عند من يعرف عنهم انهم اهلها ، او عند تعدد المشورات المفضية الى تراكم معرفي قد توصل المرء الى قدرة استنباط الأفضل و الأصح عند مقارنة الواقع بما يقال عنه وربطه بتسلسل الأحداث .. و المعرفة كفيلة بفتح الأفاق الرحبة لاكتسابها من قبل الراغبين بالخروج من حالة الغفلة او ظيفة

الاستغفال عندما يجدون انفسهم يخسرون اعمارهم وهم ينتظرون او يتطلعون الى ماتصبو اليه نفوسهم المعلقة بحياة آمنة ومستقبل مضمون وواقع سليم وبنية نظيفة ينشأ في اجوائها جيل ابنائهم ، مع الإشارة الى ان قلة المعرفة لا تقل خطورة عن عدمها ، لذا لابد من المعرفة الكاملة طريقا الى الوعي الايجابي الذي يمكّن صاحبه من ادراك الخطر المراد له والضرر الذي ينتظره او المنفعة التي ستعود عليه ، ويجب عدم نسيان خلاصة تجربة ما مرّ بها الانسان او المجتمع ، لأن تراكم حفظ التجارب يجنبنا الوقوع في مثلها كسباً للوقت في طريق الوعي وجني الثمار ، اذ ان الوعي بالأمور مع عدم وجود قوة محركة ذاتية نابعة عن المعرفة والرغبة في عدم تكرار اخطاء قديمة او وقوع اخطاء جديدة ، لن يكون لذلك الوعي دوره الايجابي في المجتمع ، لذلك تحدثنا عن الوعي الايجابي ، وكان يكفي القول بالوعي وحده ، ولكن قد يراد به الوعي الذاتي الخاص ، واي مجتمع لايخلو من وجود اصحاب وعي ذاتي خاص ، الا انهم يستخدمونه ذاتيا لتحصين انفسهم ومنافعهم من الأذى والضرر وقد لا يكون للآخرين في وعيهم

نصيب ، وهذا وعي خاص نسبة الى المجتمع، لأنه لايخدم بناء مجتمع هو احوج مايكون الى نهضة واعية واسعة في طبقـاته وشرائحه ، والفرق بين الوعي الايجابي العام والوعي الايجابي الخاص، ان صاحب الوعي الخاص قد ينجو بحـكم وعيه من الوقوع في وضع سيئ او احداث مربكة بينما يغرق فيها غيره، اما الوعي العام فهو كفيل بالحفاظ على المنجز ، وما طول فترة بقاء الأنظمة القمعية السلبية في مجتمعاتنا العربـية فترة طويلة من الزمن الا مؤشـر على غياب الوعي العام او ضعفه بـين الناس وان وجدت حالات وعي قوية لدى البعض فإن سـطوة الحاكم الجائر كفيلة بإبعادها عن صفوف العامة بطرق شـتى ، لذا كانت ولا تزال العديد من الأنظمة المستبـدة تسـتهدف اصحـاب الوعي في مختلف المجالات حـفاظا على اللاوعي مخدرا للناس .. بينما لو كانت شريحـة واسـعة من المجتمع تمتلك الوعي الذي تمتلكه القلة المستهدفة لكان من الصعب جدا على النظام السيئ ان يستهدف شريحـة كبـيرة في المجتمع ، وعندها ستكون نهضة تلك الشريحة باعثة لبـث الوعي في كل طبقات المجتمع وبالتالي كفيلة بالاطاحة بجبروت الحاكم الظالم

مهما كانت عدته ، ولعل الشعب المصري قد اثبت حالة الوعي العام التي يتمتع بها ، وكان ذلك واضحا في محافظة آلاف المتظاهرين على روح الثورة ، فقد كانوا واعين لطرق اختراقها والايقاع بها على الرغم من عدم وجود قيادة محددة للجماهير الغاضبة في ميدان التحرير ، وكان الوعي وراء شعارات واهداف الجماهير .. في العراق كان الناس بحاجة الى توجيهات وارشادات وهي مقبلة على المظاهرات ، خشية ان تصادر مظاهراتهم لصالح جهة سياسية معينة وينقلب الوضع سوءاً كون العراق ساحة مفتوحة لكل الاحزاب من جهة وتنظيم القاعدة والامريكان ودول الجوار من جهة اخرى ، ولكن هذا لايعني ان لاتكون هناك طريقة بديلة للمظاهرات في العراق ... هنا يكمن الدور الابرز الذي على المؤسسات المعنية والمنظمات المدنية والثقافية والحوزات الدينية ، ان تؤديه تجاه المجتمع في بث الوعي الايجابي ، لكي لايبقى المواطن حبيس ازمة الكهرباء وسوء الخدمات وكثرة المفسدين والمرتشين وقلة المنصفين او المنقذين ، فاذا كانت الحكومة غير منتبهة لمعاناة الناس فمن الخطأ انتظارها حتى تنتبه ، بل يجب إلفات

نظرها و إشعارها بخطورة وعي الناس اذا ما استمر سوء الحال على ماهو عليه .. و اذا كان الصراع بين سياسيي الحكومة يجري بعيدا عن هموم الناس فمن الخطأ الوقوف متفرجين وجراحنا تنزف ، لأنه مثلما مرت تجربة الانتخابات و أفرزت نتائج سلبية على الناس لأنهم لم يحسنوا اختيار من يمثلهم لقلة وعيهم بما حولهم وبمن حولهم ، يمكن ان تتكرر هذه التجربة الفاشلة في المرحلة القادمة اذا ادخلت عليها تعديلات تمويهية تشتت الناس، وبهكذا حال تمر الأيام و الناس في واقعهم السيئ نفسه وربما اسوأ..

ان ما يحصل في العالم العربي اليوم من ثورات ومظاهرات هي محفز قوي لوعي الجماهير ، وهذا الوعي يتنامى مع كل خطوة تبدي فيه الحكومة مراوغتها لسحب البساط من تحت اقدام الجماهير ، ففي الوقت الذي ارسلت فيه حكومة السعودية قواتها لقمع المتظاهرين في البحرين اعلنت على لسان ملكها استنكارها لقمع المتظاهرين في سوريا ، وفي الوقت الذي مارست فيه الضغوطات على حكومة مصر لمنع محاكمة حسني مبارك ، سحبت سفيرها من سوريا تعبيرا عن رفضها

ممارسات الحكومة تجاه الاحداث فيها ، ان هذه التصرفات تشير الى ان حكومة السعودية غير معنية بالمواطن بصورة عامة بقدر ماهي معنية بمخططات واتفاقات واجندات تسعى لضمان تحقيقها .. وعندما راوغ علي عبد الله صالح كثيرا للبقاء في السلطة معللا تشبثه لصالح الشعب والبلاد اثبتت الايام انه يتخوف من مصير كمصير حسني مبارك ينتظره عندما يتغير الحكم في اليمن.. وليس غريبا ان ينكر حسني مبارك التهم الموجهة اليه ، كما انكر صدام من قبل ، ومن هم على شاكلتهم ، ويبقى مستوى وعي الناس هو الذي يحدد نسبة رجاحة كفة البلاد اليهم او الى حاكمهم ، فبالوعي ادرك الشعب التونسي ان تغيير الوجوه ليس هدف الثورة ، كما ادرك ذلك المصريون ، فعلى الرغم من الاطاحة بنظام تونس ومصر الا ان الشعوب مستمرة في الثورة ، لانها تسعى الى تغيير الفكر وليس الوجه ، وعندما احس التونسيون ان ثمار ما حصل كان تغيير الوجوه ، رفعوا شعار : الشعب يريد الثورة من جديد .. بمثل هكذا وعي علينا استقبال الايام المقبلة ، فهاهي فترة الحكومة الجديدة يوشك ان ينقضي معظمها ونحن لانزال لم

نتخط جزءا بسيطا من معاناتنا.. علينا اكتساب الوعي اضافة الى اعتمادنا على مانتعلمه من التجارب لأن الوقت الذي تأخذه المعرفة المكتسبة عبر التجارب ، وقت طويل مصحوب بتبعات الاخفاقات ان حصلت ... رصيدنا في ذلك اعمارنا التي ضاعت على ابواب الحكومات ، واعمار ابنائنا التي يراد لها ان تضيع ايضا .. رصيدنا الجراح و المعاناة والهموم والتطلعات... رصيدنا حالة الاستغفال التي تمارس علينا من قبل السياسيين.. مع كل ذلك ينبغي على الناس ان لا تبقى متفرجة والبلاد تضيع من بين ايديهم، لتصبح بيد المتحدثين لسانا فقط بالوطنية ، وبيد الذين حولوا الاحتلال الى تحرير وصاغوه دَيْنًا في اعناق الجماهير ، وبيد الذين يريدون من تدهور وضع العراق راحة اوضاع بلدانهم .. يجب ان يكون المواطن هو صاحب القرار ، ولكي يكون كذلك فإنه يحتاج الى المزيد من الوعي الايجابي العام...

ما خفي كان أعظم

عندما تختنق الكلمات في فم الحقيقة وهو يلجم بـــأكف البـــاطل الذي يستمد قوته من وجود الشياطين الذين يختبئون اليوم وراء المتحدثين باسم الحرية والعدالة والديمقـــراطية، بـــينما يبقـــى المجتمع العراقي المســـكين عليلا ممدا على شـــرايين البـــلاد النازفة في جسد الأمة المريض، ينتظر إنســـانا يلملم جراحـــه ويمرر أنامله الآدمية عليه عل بـــصيصا من الأمان يصله مع شيء من الراحة بـــعدما أصبـــح التعب والشقـــاء هما راحـــة العراقيين، فلا يكاد يمضي عام إلا وفي جســـد العراق أكثر من جرح وأكثر من الم، والناس فـــي غياهـــب ظلمـــات الجـــوع والصراع من اجل الحياة التي لا طعم لها تائهون يصفقون لكل من هتف باسمهم وقـــال فيهم خطبـــة طويلة مؤثرة وان كانت مجرد كلام لا فعل له، لا يزال الناس في بـــلادي يذهبـــون إلى حتفهم بالكلمات التي لم تغير من واقـــع المأســـاة شـــيء طيلة السنوات الماضية بـــل عمقـــتها وجعلت لها جذورا في ارض الرافدين ليبقى العراقي مغضوبا عليه ولا ندري إلى متى يبقى هذا الحال الذي يخضع فيه المجتمع تحت تأثير ســـياط عناصر

الضغط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من قبل قوى كانت مجهولة بالنسبة لأغلب الناس، تسعى هذه القوى إلى خلط الأوراق والمفاهيم وجعل الناس في اغلب المجتمعات وبالأخص العربية المسلمة منها، جعلهم يعيشون في صراع عنيف مع القوى الاقتصادية القاهرة بحيث ينتاسى الناس أو ينسون أشياء كثيرة كانت أو يفترض لها أن تكون جزءا مهما جدا في سياق الحياة اليومية وبحكم كوننا مجتمعا عربيا مسلما فان العروبة والإسلام قد خلقا فينا خلقا تدافعت للإطاحة به تلك القوى التي لم تعد خفية خصوصا عندما كشفت أوراقها في ارض العراق يوم احتلته، فقد كان دأب تلك القوى ومنذ سنين هو جعل المواطن العربي مهموما محاصراً بصراع الرغبة المفروضة في العيش والرغبة الملحة فطريا للبحث عما هو أفضل، فعندما بدا الضغط الاقتصادي على المواطن أول بدايته، كان الناس لا يزالون مشغولين بلقمة العيش أما طريق الوصول إليها فكان معروفا واضحا من خلال الإرث الأخلاقي الذي اكسب الناس سلوكا بدا عرفا اجتماعيا مفاده عدم التجاوز أو التقنن في التجاوز على حقوق الآخرين تحت أي مبرر، إذن

كانت هناك معايير لا يتجاوزها المرء في طريق سعيه لكسب قوته وعندما اشتدت وطأة الضغط الاقتصادي المفروض من قبل السياسات العالمية على المواطن وخصوصا العربي المسلم وحيث إن لقمة العيش بقيت محورا مهما في حياة الإنسان فقد تظافرت زيادة الضغوط الاقتصادية مع الحاجة إلى تغيير أو اعتماد طرق غير تلك التي كانت تسلك بحثاً عن لقمة العيش مما فسح المجال للاقتراب نحو الحرام أو اللاأخلاقي في هذا المسعى ولكي لا يحيد الاتجاه عن كونه مرتبطا ارتباطا اجتماعيا عربيا إسلاميا فقد بدأت مرحلة تحوير المفاهيم لإظهار روح الالتزام بتلك الأعراف والأخلاق مع ضمان تحقيق الوصول إلى المكسب، وهذا التحوير اتاح المجال لدخول مرحلة الانحدار الأخلاقي المبرر من قبل البعض بأنه ضرورات المرحلة وكان هذا مطمح تلك القوى الساعية لبقائها الأقوى، فكانت فكرة الغش في التعامل أو البيع أو العمل هي نوع من (الشطارة والسباعية) كما يسميها الناس، وفكرة استغلال عدم معرفة الأخر بالشيء هي أيضا نوع من التفنن في الكسب، وقد أدى النظام السابق دوره وبالشكل الذي أنيط له

لجعل الناس في المجتمع العراقي يصلون إلى هذه المرحلة، فقد اضطر الناس إلى أنواع الغش لزيادة كسبهم واضطروا أيضا إلى استعمال أساليب عديدة كالأجرام والسرقة والكذب المنمق وغيرها من الأساليب من اجل لقمة العيش وإذا كان ذلك مبررا تحت وطأة الضغوط العنيفة التي كان يمارسها النظام من ناحية وتحت رغبة الاستجابة إلى حب الحياة المعروف لدى العراقيين من ناحية أخرى، فربما لم يعد لها مبررا اليوم إن كانت النفوس لا تزال تحترم ذلك الارتباط الاجتماعي الإسلامي الأخلاقي في الصدق في التعامل ولكن يبدو أن المشكلة اكبر من ذلك، إذ يبدو ان الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها التي مورست على الناس منذ سنين قد جعلت في انحراف السلوك شيئا اعتياديا وغير معيب لدى الكثير فلم يعد هناك أهمية للوقوف على مسالة الحلال والحرام أو مسالة الحق والباطل لان التيار أقوى من إعطاء الناس الوقت للتفكير بذلك، ورغبة الإنسان في تحقيق أو الوصول إلى مبتغاه جعلته يتناسى كثيرا من الأخلاقيات التي صار يندر اكتشافها في الناس مما جعل الوضع عبارة عن فوضى أخلاقية كبيرة ستتحول بمرور الزمن

إلى صفة عصرية تتناسب مع مشـــروع العلمنة المراد للعراق ولكن هناك مسالة مهمة جدا وهي مسالة تحول الإنسان إلى آلة يراد منها ان تنتج وحســـب دون ان تملك الســـؤال عن نوع الإنتاج، ان هذا العمل أو هذا الشيء المطروح حاليا هو نوع من تسخيف فكرة الإنسان كمخلوق أراد له خالقه ان يكون قوة فكر أكثر منه قوة عضلة وقد أدركت القوى السياســية الكبــيرة ان طريقة جعل الإنسان يعيش ليأكل ويتمتع بحياته بشـــكل يرضي غروره وغرائزه دون الرجوع إلى معايير استناد أو أخلاقيات عدا بعض البسيطة منها، هذه الطريقـــة ســـتجعل من القـــوى السياسية هي المسيطرة تماما على كل شيء وفي نفس الوقـــت تدعي إنها تعطي الإنسان حريته، وحيث ان الشعب العراقـــي عاش ســـنوات طويلة من الاضطهاد والقـــهر والتجاوز الذي تجاوز حدود التجاوز لدى الكثير من الجلادين على مر التاريخ فقد وجد ان هذا النوع من الحـــرية المجتزئة أو المنقـــوصة أو حرية الكلام وحســـب هي أفضل من عدمها، على ان حـــرية التغيير لن تمنح للناس لتبقى القوى العالمية هي الممسكة بـــهذا النوع من الحريات وفق ما تراه مناسبـــا لمصالحـــها، لهذا فإننا

نحن العراقيون قد خسرنا على مر مراحل اللعبة التي امتدت فينا لسنوات طويلة فقد أصبحنا أو أصبحت الأجيال الحالية لا تملك إلا فتات من بقايا رائحة ذلك الإرث الاجتماعي الأخلاقي، لان عجلة الزمن داست على الكثير منه ونحن ندري بذلك ولعلنا نبكيه أحيانا لكن دون ان نملك العودة إليه، لان التيار الجارف لا يرحم، ولؤلئك الذين أبوا الانجراف مع التيار هم اليوم ممن ينظر إليهم على إنهم خارج الزمن أو كما يصفهم البعض بأنهم (غشمة)، كما ان عامل انعدام الثقة بالسلطات جعل الناس تسعى للكسب بأي شكل كان، دون النظر إلى ما وراء ذلك، المهم هو عملية صناعة الفرصة واستثمارها وليحدث بعد ذلك الطوفان حتى وان تهدمت بيوت الفقراء أو أزهقت أرواحهم، والمشكلة ان كثيرا ممن يرتقون سلم إدارة أمور مناطقهم وحتى اليوم كمجالس بلدية و غيرها من الادرارات، أكثرهم يعيش الحالة السيئة التي نتحدث عنها، وحيث ان العراقيين اليوم صاروا يملكون حرية الكلام فقط، ولا يملكون حرية التغيير ، فان هؤلاء الباحثين عن فرصهم المادية على حساب الآخرين سيبقون ، طالما ان المصالح متبادلة مع

الأعلى، وهذا وان جوبه بالسخط الكلامي من قبل الناس إلا انه لن يغير من الواقع شيء، الأمر الذي حدا بالبعض للتفكير بنفس الخط اللااخلاقي، وهكذا أخذت هذه الشبـــكة تنمو وتكبـــر في مجتمعنا وما خفي كان أعظم.

المثقف العراقي

بين التثقيف الذاتي ورعاية المؤسسات الحكومية

لا يختلف اثنان ان ارض الرافدين ارض خصبة انجبت العديد من المثقفين الحقيقيين في مختلف التخصصات ، وقد شهدت ساحات الابداع العربي والعالمي بتلك الجهود الممتزجة اختصاصاتها بمعين الثقافة الحقيقية ، واني اذ اكرر مرارا كلمة الحقيقية مع الثقافة ، ذلك لتنوع مفاهيم الثقافة واختلاف تعريفها لدى الكثيرين ، فالثقافة عندي هي ذلك النشاط الواعي الذي يمارسه صاحبه بمسؤولية تنبض في عروقه الانسانية وتطرق ابواب فكره فتنشم عبقها خلايا المنظومة الادمية لتحفزها صوب عمل منتج وايقاع يعزف لحن الواقع بالامه وافراحه ويعمل على تهذيب وديمومة تلك الافراح ، وعلى معالجة وتجاوز تلك الالام ... لم تلق جهود المثقف العراقي من قبل مؤسسات الحكومة وتحديدا في الفترة التي تلت سقوط النظام البعثي ، ما يوازيها .. ان المثقف الحقيقي ومن خلال جهده الفردي في بناء كيانه الثقافي متمردا على حالته المعاشية حينا ومتجاوزا متاعبه حينا اخر في سبيل الحصول على صورة تصبو للمعرفة والوصول الى مستوى ارفع من الادراك ،

انه بهذا الجهد الفردي يقوم بخدمة كبيرة في بناء المجتمع ابتداء من نفسه وبيته وانعكاسات تلك العلاقات مع الاخرين ، ومع ان المثقف العراقي كان يقتطع من قوته اليومي مايشتري به كتابا ويقتطع من وقته ما يذهب به لسماع محاضرة ثقافية ، واحيانا يستلف مبلغا من المال كي يطبع له كتابا ، مع كل هذا العطاء لم يكن المثقف في اجندة السياسيين ، ذلك الشخص المنتج الذي يعوّل عليه في بناء المجتمع بالقدر الذي يوازي الشخصيات السياسية وشيوخ العشائر ومجالس المحافظات والاسناد و .. و .. في الوقت الذي تصدرف فيه مرتبات تقاعدية لمجالس الاسناد بدرجة عالية ، تصرف وزارة الثقافة منحة شهرية ١٠٠ الف دينار للصحفيين والكتاب والادباء ، وعندما التقى رئيس الوزراء نوري المالكي عددا من الكتاب والمثقفين اعلن عن بناء قصر للثقافة في كل محافظة ، في الوقت الذي لاتملك فيه وزارة الثقافة او اتحادات الادباء والكتاب أي احصائية عن اعداد المثقفين الحقيقيين ؟ ، ما هي نتاجاتهم ؟ من يطبعها لهم ؟ ، كم مبدع تنام على رفوف مكتبته نتاجات ومؤلفات لو طبعت قد تسهم بشكل فعال في بناء الوعي الايجابي في المجتمع وتعمل على تنمية المعرفة...

ما الذي حـــصل منذ تشـــييد القـــصور الثقـــافية يختلف عن تلك النشاطات الاحادية الثقافة التي تنظمها وترعاها الوزارة او اتحاد الادباء وغيرها... المثقف الحقيقي هو ذلك الشخص الذي لو اتيح له الوقـــت الكافي والاعتبـــار الكافي والدعم الكافي لانحســـرت وضاقت قوات مرور الجهل المداف بـــالارهاب كي لايصل الى شـــاطئ المجتمع وتتلوث مياهه كما هو حـــالنا اليوم ... ان الجهد الفردي للمثقف العراقي كان ولا يزال ينمو وبشكل مســـتمر رغم الجفاف الذي احيط به في واقع مُرهق مُجهض مُتعب ..

اننا اليوم بحاجة الى ثقافة حقيقية غير تلك التي يرعاها المســـؤول الفلاني والتي تتحدث عنه وعن نشاطاته وانجازاته كما في بعض القـــذوات الفضائية .. او ان يتصدى للعمل الثقـــافي اشـــــخاص لايقدمون ســـوى الاعمال الادارية الروتينية وبـــعض الانشـــطة الضيقة النطاق من خلال محاضرات لا تجد كراسي القـــاعة فيها سوى عدد محدود من الحـــاضرين ، او مثقـــفين لا يتفاعلون مع احداث البلاد بشكل منتج كما يتفاعلون متظاهرين لاغلاق ناد في اتحاد ادبي !! ...

صناعة الوعي

بين جهود المؤسسات الدينية ودور النظام الحاكم

اعتاد الشعب العراقي مرغما على تقبل وجوده في جو مشحون بانفاس الحزب الواحد منذ عقود بعد ان وجدت تلك الاجواء من يساندها من وعاظ السلاطين والمطبلين والمرتزقة والباحثين عن لقمة نسمة دون النظر الى مصدرها ..لم يكن بوسع الناس في ظل تلك الاجواء الملوثة ان تنظر حولها.. كانت هموم الحياة المفروضة عليهم تثقل كاهلهم وكان الحد الادنى من العيش البشري هو الشغل الشاغل للكثيرين ، فلم يكن بوسع الكثيرين النظر في وجودهم الانساني ، عدا الذين كانت نفوسهم تفيض احساسا بالوعي فيطفح ذلك الوعي على الوجدان مرسلا رشفاته منعشة العقل الذي يوازن بين التذمر والتحكم بالمنظومة الانسانية كي لايشعر التمثال الحاكم باستيائهم فيقضي عليهم .. فمنهم من مات كمدا ومنهم من هاجر ومنهم من تحول الى بركان بارد..

لأن كل ثقافة لايقرها السلطان هي فكر معارض ، او ثقافة

معادية ، او حملة غربية ، او مخطط للنيل من الاسلام..!!!

وكل ثقافة لا تدعم نظام الحكم هي ريح صفراء قادمة من اعداء الدين تريد النيل من كرامة وهيبة الاسلام ..!!!

في النجف الاشـــرف ، كان علماء الدين مراقبـين او مرغمين على الاقامة الجبرية وكانت عيون النظام تراقب كل من يقترب منهم.. ثم تغيرت الامور وسقط التمثال ، وبدأ العراقيون مرحلة جديدة ، كانت ولا تزال هموم الحياة البسيطة هي الشغل الشاغل لاغلب الناس .. السعي وراء لقمة العيش ، التقتيش بـين الايام عن تعويض لذلك العمر الذي ضاعت سـنواته على ابـــواب النظام ..وبـعد تلك السـنوات العجاف اخذت اكثر توجهات الناس الى البحـــــث عن الكتب الدينية التي منعوا من تداولها واقتنائها وقراءتها طيلة عقود ، ونشطت نوعا ما حركة الكتاب الديني هنا وهناك ، وامتلأت رفوف المكتبـات بشـتى انواع الكتب ، وهي على محـــدودية اتجاهاتها وعلى غلاء اثمانها ، وجدت لها قراء...

لقد طالعتنا مؤسسات الحـكومة ، بـعد الاحـتلال الامريكي ، بتوجهات حزبية واداء روتيني اداري بطيء ، وادوار ضعيفة

هنا و هناك لاتضمد جرحا او تعالج وضعا..

ان الثقـــافة ما لم تكن مســـؤولة فهي ثقـــافة احـــادية الاتجاه ، والمســـؤولية تعني ان تتحســـــس معاناة الناس دون ان تتفاجا بثورتهم ومظاهراتهم..

من كل هذه الخيبات التي مررنا بها ، اصبحت الحـــوزة الدينية تمثل المرجع الامين والمعوّل عليه.. ومجتمعنا اليوم بحاجة الى من يوصل اليه الوعي بعد ان تعددت سبل المتاهات .. احزاب وفئات ومنظمات وكتل وكيانات ، كل يبحـــث عن صاحبـــــه وغايته من خلال الناس ، الذين بـــاتوا في حـــيرة من امورهم ، فمثلا في فترة الانتخابات الماضية اوصت المرجعية ان يختار الناس الاكفأ والافضل ، فراح كل من مســـتواه يفســـــر معنى الافضل والاكفأ .. قلة قليلة هي التي استوعبـــت مغزى قـــول المرجعية ، والعموم تنوعت قدراتهم وتشـــتت افكارهم حـــتى اسفرت عن مرشحين لم يكونوا عند مســـتوى طموح الناس مما اضطرهم فيما بعد الى التظاهر..

عندما لايجد الناس من يسمع لهم ويحقق مطالبـــهم ويتحســـس معاناتهم فانهم يلجأون الى الشـــارع متظاهرين ليلفتوا انتبـــاه

الحكومة الى تقصيرها معهم ومن ثم لفت انتبـــاه العالم الى انهم اصحاب اصوات ليس لها اذن واعية في البلاد وانهم اصحـــاب معاناة ليس لها من يداويها...

على المؤسسات الدينية وبحكم ثقة الناس بها واطمئنانها اليها ان تبحث عن عديد السبـــل التي من شـــأنها ان توصل الوعي الى الناس وتلفت انتباههم الى حقوقهم وكيف يطالبون بـــها وكيف يستحصلونها ، ثم كيف يحافظون عليها...

لاينبغي ان ينحصر الاداء الحـــوزوي في حـــدود علماء الدين وطلبـــة الحـــوزة ، يجب ان يكون هناك اتصال بـــينهم وبـــين المفكرين والمثقفين واســـاتذة الجامعات والكتاب للعمل تحـــت شعار توعية الناس توعية ايجابية مثمرة...

لاينبغي التوقف عند طبع الكتاب وتوزيعه على المكتبات .. لابد من ايصال الكتاب الى المواطن ، لأن انتظار القـــــارئ على عتبـــات المكتبـــات وفي ظل هذه الظروف المادية والأمنية والسياسية القلقة ، لن يجدي نفعا عاما ، فلابد من ايصال الثقافة الى المواطن عبر كراسات وكتيبـــات تصدرها جهة مشـــتركة برعاية الحوزة الدينية من علماء دين وكتاب ومثقفين ومفكرين

وسياســـــيين واكاديميين ، ثم ايصالها مجانا الى المواطنين هنا وهناك...

مادامت قلة المعرفة شيء خطير جدا فلا بد اذن من جهد حقيقي لنشر المعرفة كي يصبح الناس وحدهم من يجني الحـــصاد ، لا ان يكونوا مناجل بيد الاحزاب يحصدون بـــاصواتهم مقـــاعد البرلمان وكراسي الوزارات..

الشعب يريد اسقاط النظام

والنظام يريد الغاء الشعب

على الرغم من قساوة الاحداث والمواجهات التي تعرضت لها الشعوب الثائرة ضد انظمتها الحاكمة ، ما بين سقوط عدد من الشهداء ، والاعتداء على الناس بالضرب ، او رميهم بالحجارة والقنابل المسيلة للدموع ، وبين استعمال العصي والهراوات والاسلحة الاخرى امام متظاهر لايحمل سلاحا ، على الرغم من كل هذا، فان هناك حدثاً رائعا يدعو للفرح وهو حالة الوعي الايجابي المثمر سلميا بشكل صحيح جدا لدى الشباب المتظاهرين ، فلولا حالة الوعي التي بلغوها ما امكنهم الصمود امام قوات امن النظام ، ولا الصمود اما خطب القائد التخديرية ، او الصمود امام وعود سياته ، او كلمات الاعتذار والاستعطاف واستجداء المشاعر لكسب الوقت .. لقد كان الوعي كفيلا باعطاء المتظاهرين مصلا مضادا لكل انواع التلوث السلوكي او الفكري او اللفظي .. وكان كفيلا بامتلاك المتظاهرين احساسا بالقوة تصبح امامها قوة سلاح النظام غير

مجدية ، وقـوة العنف وحـدة الخطاب ولغة التهديد واجراءات القمع والسـلوك اللااخلاقـي ، كلها غير مجدية ، هكذا تمكنت حشود المتظاهرين وخلال ايام، من اسقاط نظام عمره عشرات السنين شيدها لبقائه الابدي ، فكانت قوة الوعي اكبـر من قـوة السلاح التي ادخرها النظام لامنه وحماية ملكه ، وبات اليوم من الواضح ان الانظمة الجاهلة لاتملك قوة غير قوة السلاح تواجه بها المتغيرات في الشارع ، ولو كانت تملك غير ذلك القـوة فما الذي يدعو نظام البحـرين او النظام الليبـي او الجزائري او اليمني وغيرها الى السير على نهج نظام اودى بـه في النهاية الى السقوط .. ان محـاولة النظام البحـريني قـمع التظاهرة السلمية بالطرق الوحشية التي ارتكبها .. ومحاولة النظام الليبي اعتماد خطى القادة المخلوعين ، ابن علي ومبارك ، ابـتداء من قطع الاتصال بالخارج وقطع شبكة الهاتف النقال والانترنت ، الى مرحلة ملئ السجون والاعتقالات العشوائية بـغية ترويع الناس ، الى مرحـلة الخطاب الكاذب ، الى مرحـلة الوعود التخديرية ، الى مرحلة الايقاع بين ابناء الشعب ، الى مرحـلة اعطاء صورة للاعلام الخارجي بوجود قـوى اجنبـية وراء

مايحدث في بلدانها ، الى مرحلة التنازلات وصولا الى التخلي عن السلطة او الهروب من البلاد ، نفس هذه الخطوات اعتمدها ابن علي ومن بعده مبـــارك واليوم ملك البحـــرين وملك ملوك افريقيا القذافي وعلي عبد الله صالح وابـــو تقليقـــة مع اختلاف الزمن في المضي في هذه المراحل .. اننا على الرغم من حالة الاستقرار التي تعيشها الدول العربية ، فإن بارقة امل بـــظهور وجه جديد للامة العربـــــية يتمثل بالشبـــــاب الواعي المدرك لخطورة ما يحصل والمتوقـــع لعواقـــب الامور والمتهيئ لها ، ومثل حالة الوعي التي تشهدها الكثير من دول الشرق الاوسط ، بدأ يحدث في الشارع العراقي على اختلاف التجربة ، فاننا في العراق لم نسقط النظام الا بالبابة الامريكية ، وانتقلنا منها الى الانتخابات ، والمرحلة التي اعقبت الانتخابات هي مرحلة نمو الوعي لدى الجماهير ، فبعد ان اثبت القادة الذين انتخبهم الشعب انهم ليسوا اهلا لتحقـــيق امانيهم ، اصبـــح من المفترض على الناس ان تعي كيفية الاختيار ، ومن هو الاكفأ ، ومـــاذا تعنـــي كلمة الاكفأ ، هل هو حامل الشـــهادة.. هل هو صاحـــب الكلام البليغ المؤثر .. هل هو صحاب المال .. هل هو رجل الدين ..

ام العلماني .. ام .. ام.. كل هذه التســـــاؤلات يجب ان تكون نصب اعين الناخبـــــين غدا ، ومن خلال التجارب التي مرت بالمجتمع مع الوقوف عندها مليا للخروج بما ينفع لما هو قادم ، لقد مرت سنوات عجاف على شعبنا، وينبغي ان يشهد ســـنوات الخصب ، وهذه الامنية يحققـــها وعي الناس وبـــلوغهم حـــالة الوعي المثمر التي تحـــدثنا عنها في البـــداية .. ان وضعنا في العراق فيه الكثير من الاختلافات عن غيره من اوضاع الـــدول الاخرى في المنطقـــــة ، ففي العراق توجد امريكا.. لدينا في العراق طوائف متنازعة منذ مئات الســـنين .. لدينا احـــــزاب مدعومة تعمل لصالح المنصب فقط .. لدينا جهات ممولة ماديا وفكريا من دول اخرى تهدف الوصول الى الحـــــــكم .. لدينا اطماع اجنبية واقليمية تعمل من خلال جهات غير معروفة ولا مكشـــوفة .. لدينا (انا) لدى كل اطراف النزاع فكل يقـــول انا الافضل وانا الاصلح وانا لها .. كل هذه التنوعات في الشـــارع العراقي يتمكن الوعي من خلال الناس من مقـــاومتها والتمييز بينها من اجل ان يجني الشـــعب ثمار اختياراته لصالحـــه هو وليس لصالح الاقوى .. ينبغي ان يكون وعي الناس هو القـــوة الاكبر يوم الصراع على السلطة.

الواقع العراقي وما يحدث على الساحة العربية

لقد شهدت الايام الماضية احداثاً كسرت قيود الروتين والاستسلام والخضوع للاقوى ، لقد حطمت عربة محمد بوعزيزي في تونس قصر ابن علي وهدت اركان حكمه ، وصاح صوت الجوع والاضطهاد والتعسف في اعماق شباب مصر الواعي ليقفوا بلا سلاح يواجهون ثلاثين سنة شديدها فرعون لملكه الدائم ولأبنه من بعده ، فانهار كل ذلك بثمانية عشر يوما من الصمود والاصرار النابع عن وعي حقيقي لاولئك الشباب بمايجري حولهم ومايريدون وما يراد لهم ، اننا نقف اليوم وقفة تقدير واجلال لهذه الشعوب الحرة الثائرة وننحني لصمودهم وقوة ارادتهم ، ودرجة وعيهم ... لم يشهد المجتمع العراقي احداث تغيير عميقة بالقدر الذي تلامس فيه مواجع الناس وتضع يدها على مصدر المعاناة ، لقد حدثت بعض التغييرات هنا وهناك ، منها الايجابي رغم محدوديته ، ومنها السلبي على شيوعه ، عموما ان مجتمعنا اليوم وهو ينظر الى تونس ومصر والى حركة الشعوب المطالبة بحقوقها ،

اثيرت حفيظته وهو يرى حكومته المنتخبة وبعد سنوات التغيير لم يجن منها شيئا يستحق الذكر .. الجوع مازال يشغل مساحات واسعة من طبقات المجتمع ... مايقرب من سبعة ملايين عراقي يعانون الامية .. ملايين المواطنين لايملكون سكنا في بلادهم... والذين تجاوزوا على املاك الدولة نظرت في منحهم الاملاك التي شغلوها .. وهكذا بقي الانسان النزيه الذي يخشى الله في كل شيء حتى اموال الدولة ، ولم يستول على قطعة ارض ويبني عليها بيتا لأنه يخشى الاساءة الى احد .. لكن الذين مكنتهم انفسهم من الاستيلاء على اراضي الدولة والبناء عليها امتلكوها فيما بعد .. الا تثار حفيظة الجماهير من هكذا سلوك .. بينما صدمت المواطن ارقام رواتب النواب والمسؤولين في الدولة وبلغ حد الافراط ان يلحق باعضاء المجالس البلدية اشخاص يسمونهم الاسناد ليصرف لهم رواتب تقاعدية عالية جدا ، وليس هذا وحسب بل ومنحهم هوية نائب مدير عام !!!... كان ينبغي ان تتوازن المعادلة ، لأن عدم توازنها ترك اثرا سيئا في نفوس الناس .. لقد نظرت الاحزاب السياسية المتضرر على انه كل من لحقه ضرر مادي ،

عضوي، كأن يكون لديه شهيد او مسجون ، ونسيت ان تنظر الى نوع اخر من المتضررين تضررا معنويا او حقوقيا ، فكم من مواطن حرم حق اكمال دراسته الجامعية وهو كفوء لأنه فقط لم يكن من المنتمين لحزب البعث ورفض ان ينتمي .. وكم من مبدع فقد عمله لأنه رفض ان يجير ابداعه للنظام .. وكم من متسلق على الحزب البعثي كان له نصيب وافر من الحياة المرفهة ايام النظام ولم يكن مسيئا للاخرين ولما انقلبت الامور مال بكفته الى الحكومة الجديدة وتسلق على اكتافها وشغل منصبا جيدا ويعيش وضعا جيدا ، بينما الذين رفضوا مسايرة النظام السابق وقبلوا العيش بكفاف او فرضت عليهم الهجرة القسرية وضاعت من اعمارهم سنين وعادوا متمنين ان يكون لهم بعد مشوار المعاناة ولو وظيفة يعيشون بها ، فاجأهم الروتين انهم كبار سن والتعيين للشباب فقط .. كان بمقدور الحكومة ان تنظر الى كل هذه الامور وتعطيها مقادير من الموازنة ترضي بها مختلف شرائح المجتمع ...

الا يدعو كل هذا الى خروج الناس متذمرين منتقضين ...

ان ميزانية الدولة تسع الكل فلماذا هذا الاتجاه المحدود في

العطاء ... وعندما يُحرم مدرّس من مكافأة نهاية الخدمة بعد اربعين سنة في التعليم ، لأنه تقدم بطلب الإحالة على التقاعد ولم تحله الدولة عليه .. بينما يحصل عضو مجلس المحافظة على تقاعد كبير بعد سنوات خدمته الاربعة..!

بين حكومة العصابات وحكومة الشهادات ..

نفوس ملوثة وشعب يعاني

مر المجتمع العراقي قبل وبعد الاحتلال الامريكي بمرحلتين .. مرحلة حكومة العصابات التي استمر حكمها عقود من عمر العراقيين ، كانت تمسك بالبلاد بقبضة من حديد فلها وحدها قدرة الاستحواذ على ممتلكات وثروات البلاد وكانت تعاقب بشدة كل من يحاول ان يسرق او يتجاوز على الناس لانها الوحيدة صاحبة هذه الامكانية بحكم القوة والتسلط .. والمجتمع العراقي يحتفظ بالكثير من القصص التي يتبادلها الناس عن صرامة الحكومة في عقاب المتجاوز ، فلا تكاد تمضي ٢٤ ساعة على جريمة او اختلاس او رشوة الا واخذ جلد صاحبها الى مدبغة البعث .. هكذا بقيت الحكومة متمكنة من غلق جميع منافذ الفساد في البلاد عدا منفذها الوحيد. وقد كشفت الايام بعد سقوط النظام حجم التجاوزات التي كانت تمارسها السلطة.. ومرت تلك السنوات العجاف وجاءت حكومة تميزت شخصياتها بالشهادات العليا حتى صار يقال عن العراق بلد

الدكاترة .. واقترنت مع هذه الصدفة صفة الفساد ليحتل العراق بها مرتبة متقدمة عالميا ..

وهكذا نمت شبكة الموظفين المفسدين ليقع البلد طريحا عليلا مثخنا بجراح المحتل وطعنات منزوعي الدين والاخلاق من ابناء البلد، الذين لم تمنعهم انتماءاتهم العشائرية او اثر التربية او الانتماء للارض او (المستحاه) من الناس او اثر البيئة التي نشأ فيها .. من مد ايديهم الى المال العام رغم حصوله على راتب متميز .. انها مسألة محيرة او غريبة فعلى الرغم من اختيار الادارات من قبل اهالي المنطقة او المدينة او المحافظة نجد كل هذا الحجم المهول من التجاوزات ، فإن كان الخطأ في اختيار الناس ، فأين هي الاعتبارات الدينية والاخلاقية والتربوية والعشائرية والتعليمية وحكم العشرة والوفاء للمجتمع الذي يعيشه المرء .. كيف تمكن كل ابناء تلك المدن من المرشحين للمناصب الادارية فيها ، من تجاوز كل هذه الاعتبارات ، فلم يمنعهم دين من سرقة اموال الشعب ، ولم تمنعهم اخلاق او تربية او مستوى تعليمي ، ولم يمنعهم انتماء عشائري او (حق الجيرة والعشرة) ، كل هذه الاعتبارات

سقـــطت امام اكداس الاموال المصروفة لتجاوز معاناة الناس وتوفير الخدمات لهم ، فأنزلوها جيوبهم .. اليس من المخجل ان تشهد حكومة تظاهرات مطالبة اياها بمعاقبة المفسدين ، الا يدل هذا على ان الحكومة لم تكن على علم بـــما يفعل موظفوها ، او هي على علم وكانت لاتبـــالي ، ربـــما لكي تمرر امور اخطر واكبر ، وربـــما لان الصغار على نهج الكبـــار ، فمن اين يأتي العقاب ، ربما لأن الحـــكومة غير قـــادرة اصلا على معاقبـــة المفسدين لوجود قوى اكبر ترتئي ابقاء الحـــال على ماهو عليه من اجل مصالح اكبر من هموم الناس .. ايا كان السبـــب فكلها تشير الى ذنب كبير تتحمله الحكومة تجاه الناس ، ومســـؤولية اكبر بكثير مما يمكن ان تتصوره قدراتهم الادارية والسياسية .. ان الاســـتغفال امر لايمكن تقبـــله .. فبـــــعد ان جازف الناس بارواحهم في ذلك الظرف الامني السلبي والتهديدات بزعزعة الاستقرار في العراق ، تحمل الناس انطلاقـــا من رغبـــتهم في الوصول الى حـــكومة ينعمون معها بالاستقـــــرار والامان ، ووصلوا صناديق الاقـــــتراع لكي يفوتوا الفرصة على اعداء الوطن ، وفعلا فوتت الفرصة على الاعداء ، ولكن عندما يشعر

الناس ان الجهات المنتخبـــــــــة تريد ان تفوت عليهم فرصة الاستمتاع بحصاد تلك الســـنوات من التعب و الخوف وارواح الابرياء التي ازهقت دون ان يعلم ذووهم ممن يأخذون حقهم ، لا احد يعلم من هو القاتل ، وكما قال نزار قبـــاني (في جســـد القتيل دوما تكمن الحقيقة) .. ليس بعد كل هذا النزف المستمر ، وبعد كل هذا المشوار العكر ، وبعد كل هذه الســـنوات الضائعة في انتظار رؤية وجه مشرق للبلاد .. ليس من الســـهل ان تمر هكذا دون التوقـــف عندها مليا وبـــتمعن .. ان المشـــكلة التي تواجهها الحـــكومة اليوم هي انها تدور في دائرة مغلقـــــة من سياسيين و احزاب وتيارات وصلت عبر صناديق الاقتراع الى السلطة ، ولكن بينت الاعوام والاحداث والمواقف ان اغلبـــهم ليسوا منتجين بالقـــدر او الشـــكل الذي يمكن ان تتجاوز بـــهم الحكومة الاختبار او ان تفي بـــوعودها للجماهير المتظاهرة ، وربما اذا بقيت داخل هذه الدائرة المغلقـــة فقـــد ينفجر مركزها وتقذف بها قوة الشعب الطاردة الى خارج الدائرة السياســـية .. لابد من البحث خارج هذه الدائرة وفي محيط دائرة اكبـــر فاذا كانت الضرورة تملي ان يكون الوزير الفلاني من الحـــــزب

الفلاني ، فما المشـــكلة في ان يكون الوزير من غير الاســـماء المطروحة و المتداولة في الساحة السياسية ، وفي نفس الوقـــت هو من ذلك الحزب او من المستقلين الاكفاء .. اعود و اكرر كما في كثير من المقالات بـــهذا الصدد ان الوقـــت لايزال يســـمح بتدارك الكثير و الكرة اليوم في ملعب الحكومة .. لكي نتجاوز مرحلة الحكومة المنهارة بالامس و مرحلة الحـــكومة الفاشـــلة اليوم.. اننا بحاجة الى حكومة لاتسمح بالفساد من قبل حاشيتها ولا من قبل الناس وتعاقب على ذلك بـــصرامة.. وليس الامر بالصعب قدر حـــاجته الى نفوس غير ملوثة .. هي مجرد آراء والحكم غدا للناس ..

ثورة البحرين بين قمع سياسي عربي ومصالح غربية

واعلام شيعي متهور

لم يعد يخفى على احد مغزى وجود قوات سعودية واماراتية مساندة للنظام البحريني ضد مظاهرات ابناء البلد السلمية المطالبة بالتغيير .. لقد كشفت لنا الفضائيات عن ذلك المغزى عبر صور الجنود وهم يفرغون حقدهم على نصب لؤلؤ اللؤلؤة وسيارات المدنيين المتوقفة في الشوارع ليبينوا لنا كم يحملون من الحقد على البشر هناك ، فالجندي الذي ينهال بالضرب على زجاجة سيارة واقفة على ناصية الشارع ليكسرها ، يريد ان يبين كم من قوة حقد ستحركه عندما ينهال بالضرب على متظاهر اعزل يهتف بتغيير النظام .. لم يعد يخفى على احد الدور الامريكي في ادارة العملية ضد المتظاهرين وتبريرها لدخول قوات الى البحرين .. ولم يعد يخفى على احد مدى تشبث نظام الحكم ببقائه رغما على حشود المتظاهرين وبذله كل السبل الممكنة لتفادي ازاحته عن منصبه ، وقد باءت محاولات النظام للتشبث بالحكم ابتداء من القمع السياسي

والعسكري وصولا الى التعاون مع قوات خليجية لمواجهة قوة الشعب السلمية .. وكنت قد تحدثت عن مظاهرات البحرين فيما يخص الجانب الاول من عنوان المقال وهو القمع السياسي العربي ، في مقال سابق..

اليوم اجدني بحاجة الى الكتابة في نفس موضوع الثورة بعد ان وجدت على شبكة الانترنت بعض المواقع الشيعية المنفعلة والمتأثرة لما يجري في البحرين من قمع ضد المتظاهرين .. ان التفاعل العاطفي مهم جدا وهو المدخل للتفاعل المنتج ، التفاعل الحرك ، ولكن هذا التفاعل العاطفي يحتاج الى وعي يقوده الى تصرفات منتجة ، وليست تصرفات او تصريحات تثير الاخر كالتي مزقت الجسد العربي المسلم طيلة عقود من الزمن ولم ينتج عنها غير الفرقة والنفور .. لم يعد مقبولا ازاء نهضة الشعوب ان نخاطبها بلسان قديم وافكار صدأت بعد ان عافتها رياح القبول فركدت في عقول محدودة المدارك يغلب عليها هوى النفس والتعصب المذهبي .. لم يعد مقبولا في عصر النهضة العربية اليوم ان نعيد فتح الكتب القديمة لكتّاب هم بحاجة اليوم ان نقف عند نتاجاتهم وننقدها ونأخذ منها مايتوافق

مع حركة النهضة والوعي التي تعيشها الشعوب العربية بعد كل ذلك الركود وكل تلك السنين العجاف من حكم الطواغيت .. يجب ان تبدأ الدمعة من القلب لتكون العين وسيلة تعبير عن حزن القلب لأن الدموع التي يذرفها المتعاطفون لن تخدم قضايانا اليوم مالم تكن نتاج التفاعل بين القلب والعقل والنفس .. لم يعد مقبولا من الخطيب اختيار اسلوب خطابي يستدر به عواطف الناس ويزيدهم من حوله وبالنتيجة يخرج الحضور دون اثر لتلك المحاضرة في سلوكهم اليومي وفي تفكيرهم .. لقد طالعتنا بعض المواقع الالكترونية وبالتزامن مع ثورة البحرين بروايات تطعن في الصحابي الفلاني وروايات تقلل من شأن الطائفة الفلانية ، ورواية من المصدر الفلاني وان صحت فان ذكرها اليوم يثير حفيظة الاخرين ممن يسعون منذ سنين لترويق وتكحيل صور سلبية نقلتها المصادر القديمة لتبدو حسنة مقبولة لدى العوام ..ان تعمد اثارة او اعادة تكرار هذه الروايات وتلك الاحاديث في فترة يشهد فيها الشعب العربي مرحلة نمو ايجابي صوب الوعي الهادف المنتج ، ماهي الا محاولات ارضاء مشاعر البعض واثارة غضب الاخر

وبالنتيجة فهي تبتعد بالمرحلة الجديدة للشعوب عن طريقـــها .. اننا اليوم بحاجة الى خطاب واعي .. لانريد اعلاما بنيا طائفيا يشتت وحدة المتظاهرين هنا وهناك ويعبث بالمشاعر العربـــية التي وحدتها المعاناة المشتركة في البلدان العربية وتحولها الى طائفيات واحـــزاب وجهات وجماعات .. لم يعد مقبـــــولا من الخطيب الفلاني في هذا الزمن الواعي ان يحدثهم ان عليا عليه السلام كان يقرأ القرآن وهو طفل رضيع .. او ان يلفت انتبـــاه الحضور الى ان فاطمة الزهراء جالسة معهم في المجلس .. او يتحدث خطيب آخر الى جمهوره بأن عمر كان كثيرا ما يتوافق قوله مع الوحي .. مثل هذا النوع من الطرح لم يعد مقبـــولا ان صدحت او لم تصح تلك الروايات ، المهم انها ماعادت تتاســـب مستوى النضوج الذي كشفت عنه جموع الشعوب العربـــية في الآونة الاخيرة .. ينبغي ان نستثمر وحدة الشعوب العربية التي جمعتها المعاناة والهموم والتي جعلت المواطن العراقي يتفاعل مع المواطن المصري وهو يعلن ثورته على نظامه وكذا تفاعل المواطن التونسي مع المواطن الليبي وهو ينقل المساعدات من مختلف مناطق تونس وبـــــدعم الاهالي لايصالها الى اخوانهم

الليبيين المتضررين من الاحداث الاخيرة صوب التغيير في ليبيا.. هكذا نوع من الحراك نحتاجه اليوم .. حراك يدعم مظاهرات البحرين ليحقق المتظاهرون هدفهم من الثورة ، لنصل الى مرحلة الوعي التي تذوب معها الخلافات والفروقات الدينية والمذهبية لنرقى الى المستوى الذي بلغه روكس العزيزي وهو مسيحي يخاطب الإمام علي (انا لست مسلما ، ولست من شيعتك ياسد الاسلام .. ولكني احد اللذين يعظمون البطولة ويعجبون بالعبقرية ويقدسون الانسانية) ، نحن اليوم بحاجة الى مثل هكذا روحية نتعامل بها مع ضحايا المظاهرات واصوات المسالمين وهم يهتفون مطالبين بحقوقهم ومعبرين عن معاناتهم .. بهكذا روحية راقية نواجه المسلمين المسلحين وهم يطلقون رصاص بنادقهم على الشعوب المسلمة غير المسلحة .. العمل هو معيار الشخص ، مثلما احتقرنا الانظمة الطاغية وهي ترد بالرصاص على متظاهرين عزّل ، بنفس رد الفعل هذا نتعامل مع الفتاوى التي تثير غضب الجموع المتظاهرة وتستفزهم لنيل رضا السلطان ، وبنفس رد الفعل نتعامل مع التعليقات الاعلامية التي تتناول من حقائب التاريخ

روايات واحاديث وقصص تطعن بسلفان من الاقدمين .. اننا اليوم بحاجة الى اعلام هادف واعي يقف عند الماضي وينهل منه معينا يروي به مرحلة الحاضر الناضج الذي لاتنطلي عليه الروايات المبالغ فيها وان كانت تقال فيمن يوقر.. ليكن السب والشتم والطعن حصرا فيمن لايملكون الا مايملكه الحاكم المستبد وهو يواجه شعبه الثائر ، وليس الذين يملكون سبلا ايجابية للتعبير عن مشاعرهم وافكارهم .. مثلما سيذكر التاريخ مرحلة الخزي التي مني بها حكام العرب الطغاة ، سيذكر مرحلة اللاوعي التي تصرف بها علماء دين من وعاظ السلاطين ، وسيذكر مرحلة النفس الطائفي البغيض لدى بعض علماء الدين الذين افتوا بأن ثورة البحرين ثورة طائفية ، وسيذكر مرحلة النمو الايجابي في الخطاب الديني لدى كثير من علماء الدين السنّة الذين وقفوا الى جانب شعوبهم وافتوا بالخروج على الحاكم الظالم في الوقت الذي لم يكن معهودا لديهم مواجهة الحاكم والخروج عليه وان كان ظالما.. وسيذكر مرحلة اللاوعي التي تصرف بها محبو اشعب البحرين المتظاهر بإعلامهم المتعاطف مع الثورة والمثير لحفيظة

الانتهازيين من قوات القمع العربية المسلمة .. وسيذكر مرحلة الوعي العالي التي تصرف بها الشعب المصري وهو يتعامل مع الخطاب الديني والخطاب السياسي خلال ثورته وكيف تصرف معها وحافظ على الثورة حتى اتت اكلها..

شعب البحرين يحتاج منا الكثير ، لاتنسوا ان العراق اول بلد عربي ثار على حاكمه الظالم سنة ١٩٩١ ولكن بمباركة امريكا وبدعمها قمعت تلك الثورة الكبيرة وبقي الطاغية واخذ يحصد ارواح من ثاروا ضده ، ويدفنهم دفنا جماعيا لأن اعداد الثوار كانت كبيرة .. تذكروا ان موقف امريكا اليوم من ثورة البحرين هو نفس موقفها من ثورة العراقيين عام ١٩٩١ باختلاف ان ثورة العراقيين انذاك طمست اعلاميا ليتسنى لامريكا دعم طاغية العراق ، لأنها خشيت من مرحلة مابعد صدام والتي لم تكن قد حسبت لها حسابا كما بينت الاحداث والاخبار ، اما ثورة البحرين فقد غطتها وسائل اعلام وان كانت هناك تعتيمات تمارسها الانظمة المستفيدة من قمع الثورة لكن الصورة صارت امام اعين العالم واصوات المتظاهرين وصلت الاذان لذا وجب علينا كعرب وكمسلمين ان نضم جراح البحرين الى جراحنا كل

في بلده وان لا نعطي المجال للمتصيدين بالماء العكر مصادرة الثورة على اساس الطائفية.

صناعة الوعي

بين ازمة السنّة ومعاناة الشيعة في العراق

تطالعنا بين الحين و الاخر تصريحات او مواقف هنا و هناك من المسؤول الفلاني او الشخصية الفلانية من شأنها ان تحدث اضطرابا في الوضع العراقي المضطرب اصلا .. ان قلة الوعي السياسي الصحيح للسياسيين وقلة الوعي العام للناس انتج مثل هذا النوع من التصريحات او المواقف ، والتي لها اسبابها ، منها : ان النظام السابق مع اختلاف التوجهات والمسميات فانه لايخرج عن اطار كونه نظام حكم سنّي، وقد امعن هذا النظام في ممارسة الظلم مع الشعب الى الحد الذي ترك اثرا وعلة قد لاتداويها الايام وتحكمات الاقدار وان كانت لصالح المظلومين ، ومن هذا الادراك الملموس لحجم الظلم الممارس من قبل النظام السابق ، ثم تغيير المعادلة لصالح الشيعة ، تولّد شعور حقيقي بالخوف من انعكاس مرحلة الظلم السابقة على سلوك السياسيين او الشعب بعد التغيير ، وقلت ان النظام السابق سواء كان يمثل اهل السنّة او لايمثلهم فانه في كل

الاحوال نظام سنّي ، ولست هنا بصدد الحديث عن النظام السابق كونه يمثل او لايمثل السنّة في العراق ، انما نتحدث عن واقع الازمة السنّية التي كان النظام السابق احد اهم اسبابها اليوم.. وحيث ان النظام السابق اثبت انه نظام طائفي من خلال تعمد الاساءة للشيعة واعتقال شخصياتهم واغتيالهم وسجن العديد منهم بتهم الانتماء الى حزب الدعوة وتسفير الكثير من العوائل وفرض الاقامة الجبرية على مراجع النجف الاشرف وغيرها من الممارسات التي دلت على ذلك النزوع الى الطائفية ، باعتقادي ان هذا الوضوح في الرؤية من قبل الشارع العراقي الشيعي والسنّي على السواء من شأنه ان يترك انطباع الخوف لدى اهل السياسة من السنّة ، وهذا الخوف مشروع لكنه غير ضروري ، وسنأتي على ذلك..

بعد فترة الهدوء في العراق ، عندما لم تتشكل الحكومة بعد ، كانت تلك الاشهر الاولى لسقوط النظام مرآة عكست سلوك الشارع العراقي المسالم ، ثم بدأت المخاوف عندما تشكلت اول حكومة ، ولأن الحكومة تعني السلطة والسلطة تعني الاقتدار ، وعندما يمتلك شخص ما القدرة، فانه اول مايفكر به ، هم

الاشـــخاص الذين أســـاءوا اليه ، فيعمد الى معاقبـــتهم ، وفعلا حـــصل ذلك عمليا ، فقـــتل العديد من البـــعثيين على يد ابـــناء المظلومين ايام النظام السابـــق ، وجرت حـــــوادث عديدة هنا وهناك ، ترتب على اثرها ان يعيد بـــعض البـــعثيين تشـــكيل جماعات تمارس سياسة النظام السابق كمحاولة لاحداث تصدع في التكوين الجديد للحكومة وحـــصدلت اعتداءات على عوائل شيعية هنا وهناك واختطف الكثير منهم وقـــتل الكثير منهم ، ثم دخل تنظيم القاعدة على الخط ، واعلن جهارا انه يقصد الشيعة في العراق واتخذ من مناطق السـنّة قـــواعد له، واخذ يرتكب المجازر التي لاتزال دماء ضحاياها طرية الى الان..

ان ماحصل سبّب جفوة كبيرة بين ابناء الشعب الواحـــد ، او في الحقيقـــة ان الناس كما هم ولكن الذي تغير هو الاعلام السـنّي الذي يغذيه الخوف من قادم الايام ، فصرنا نســـمع من فلان انه يدعو لانقاذ اهل السنّة وان بغداد الرشيد ستنتهي ، واخر يدعو الى مساعدة اهل السنّة في العراق ، وثالث يصرخ بدول العالم ادركوا اهل السنّة انهم يموتون ، بينما على ارض الواقع لاتجد لذلك التهويل الاعلامي ذلك الحجم المريع الذي اختلقه السياسي

القليل الوعي بالسياسة الصحيحة ،اذا ماقورن بمعاناة الشـيعة الذين مات منهم العدد الاكبر واسـتهدفت منازلهم ومناطقـهم بالمفخخات والتدمير ، بينما استهدفت مناطق السـنة التي كانت حواضن لتنظيم القاعدة ، وعندما ادرك عقلاء السـنّة الضرر الذي ينتظرهم اعلنوا التمرد على القـاعدة والانضمام الى الصحـوة ، فانقـلب تنظيم القـاعدة عليهم وراح يرسـل لهم المفخخات لمعاقبتهم ، غير منتبهين الى انهم قد منحوا ابو ريشة ورفاقه من الوطنيين السنّة، عمرا ثانيا حين قتلوهم لأن (الذكر للانسان عمر ثان)وهناك سبب ثالث لازمة السنّة، وهي دخول ايران وبعض دول الجوار كطرف في الوضع العراقـي الجديد بالاضافة الى دخول امريكا ..

ايران ومهما كانت سياسة حكومتها، فانها تمثل حكومة شيعية ، وهذه الحكومة الشـيعية عانت من نظام صدام كثيرا ، لذا فانها ستدعم أي حكومة ضد النظام السابق ، وهذا مصدر خوف من قبل السنّة، لان النظام السابق محسوب عليهم ، لذا نجدهم كثيرا ما يتحـدثون على الفضائيات عن الفرس والعجم ، حـتى ان بعض المواطنين السنّة في بغداد يرشقون السـيارات الايرانية

الصنع بالحجارة ، ولايسمحون لها بدخول مناطقهم ، انه تصرف ينم عن خلفية دوافعها سياسية اكثر منها طائفية ، فايران دولة ترعى مصالحها ، شيعية كانت ام سنية لا فرق في المصالح السياسية..

هناك معادلة مهمة وهي انك حين تعتني بمصالحك وتدافع عنها فهذا طرح مقبول ، وعندما تؤثر مصالحك على مصالح غيرك ، قد يقبل منك نوعا ما ، ولكن ان تضر بمصالح غيرك لتخدم مصالحك فهذا امر خطير ، وباعتقادي ان السياسة تسير على ذلك في كثير من مراحلها ، كما ان الواقع السكاني الذي افرز كثرة الشيعة على السنّة ، وبحسب السياسة العالمية فان الحكم للاغلبية ، اعطى ذلك مبررا للخوف لدى سياسيي السنّة ، وترجم العديد من رجالات السنّة السياسيين هذه المخاوف عبر تصريحات ومواقف تمس الحكومة على الرغم من انهم يشغلون مناصب مهمة فيها ، لكنهم بهذه التصريحات يريدون ان يلفتوا انتباه قوى يهمها امر السنّة في العراق ، فسمعنا من ملك الاردن تخوفه من الهلال الشيعي في العراق ، وعند الحدود الاردنية العراقية لايسمحون للعراقي الشيعي بالدخول في اغلب الاحيان

وبدون أي سبب ، و مؤسسات سعودية تدعم بـــالمال العديد من البهائم المفخخة الذين مات منهم من مات و القي القبض على من بقي ، بعد ان وقعت الواقعة ودفع الكثير من الابـــرياء حـــياتهم و مستقبل ابـــنائهم وضياع عوائلهم ثمنا لتلك النظرة السياســـية اللاواعية الضيقة و التي يشترك بها كثير من قـــادة العرب اليوم و هذا يظهر من تصريحـــــات الملك الفلاني و الرئيس الفلاني و التي لاتمت الى العروبة و المواطنة و الانسانية بشيء قـــدر ما تمت الى الطائفية بالكثير ، ومع كل هذا الانتاج السلبـــي ، كان البعض من السياسيين السنّة يســـافر الى الخارج ليعطي صورة سيئة عن العراق وتحديدا عن الحكومة الشيعية في العراق ، مما انعكس سلبيا على اقدام الدول العربـــية للتعاون مع الحـــكومة العراقية الجديدة و ان كانت منتخبة..

اقول ان كل هذه الازمات سببها غياب او قلة الوعي السياســـي الصحيح، فالنظام السنّي قد لا يمثل السنّة و ان كان سنيًا ، كما ان الحكومة الشيعية اليوم و ان كانت شيعية فانها قد لاتمثل الشيعة بالضرورة .. ان الانتماء البيئي الى المذهب ليس مدعاة للقول بـــطائفية فلان ، كما ان الانتماء الحقيقـــي للمذهب لاينتج عنه

مبررات خوف او معاناة ،ونحن اذ نتحدث عن الازمة السنيّة اليوم ، فلابد ان نتحدث عن المعاناة الشيعية ايضا لان كلا الازمتين مرتبط ببعض..

فلكي تبين الحكومة الجديدة ان مخاوف السنّة لامبرر لها، كان مشروع المحاصصة السياسية بدل المحاصصة الطائفية ، وسمحت بضغوط خارجية ، لاشخاص منعتهم المحكمة من ممارسة العمل السياسي والاشتراك في الانتخابات لنشاطاتهم السابقة ايام البعثيين، فتم تجاوز او الغاء قرار المحكمة من اجل مسير القافلة ، ومع ان هذا خطأ كبير ، لكنه اصبح واقعا، وقد كان على الحكومة ان تميز بين السياسي الحريص على مصلحة وحقوق جماعته الاقلية ضمن النسيج العام للمجتمع، وبين السياسي الذي يدّعي الحرص على الاقلية لكي يمارس اعمالا تخريبية تهدف الى تدمير البلاد من خلال افشال الحكومة..

ان كل الاحداث التي حصلت ولا تزال يحركها شخصيات سياسية واجتماعية ، في غياب ملفت لاصحاب الوعي والثقافة الحقيقية ولصحاب الفكر النزيه اذ اننا نجدهم يتحدثون بينهم او يتحدثون عبر الصحف والمجلات والانترنت وليس لهم عند

الجهات المسؤولة اكثر من (شكرا للمحاضر)..

ومثلما هناك لزمة يعتقدها السياسي السنّي ، فان هناك معاناة خلقتها هذه الاعتقادات.. هناك العديد من العوائل تعاني الفقر المدقع ، والبطالة ، وقلة فرص التعليم ، والامية واغلبها عوائل شيعية ، وعلى الرغم من علم المؤسسات الدينية والاحزاب الاسلامية بهم ، وعلم الجهات المسؤولة في الدولة ، فانها تقدم لهم مساعدات فقط ، دون ان تقدم لهم الحلول، مع مقدرتها على ذلك .. وفي الوقت الذي لاتنقطع فيه الكهرباء عن بيوت المسؤولين فان كثيرا من العوائل محرومة منه ، سنّة وشيعة ، واذا كانت طاولات المسؤولين عامرة بقناني الماء المعقم ، فهناك الكثير من الاطفال السنّة والشيعة يشربون مياها غير صالحة للشرب ، وفي الوقت الذي تخصص لكل مسؤول اعدادا كبيرة من الحماية ، هناك العديد من المواطنين يلقون حتفهم دون مبرر او مسوغ ، وعندما يختلف الحزب الفلاني مع حزب اخر ينعكس ذلك الخلاف انفجارا في اليوم التالي يدفع ثمنه ابرياء من السنّة والشيعة .. ان المعادلة مغلوطة على مايبدو ، وانه لا حكمة تسود عالم اليوم ، فليس التقييم الحقيقي للشخص

على اســـــاس انتمائه الطائفي انما هو على اســـــاس عمله.. فالمسؤول الذي يدير عبر مكتبه جماعة ارهابية تقتل الابـــرياء وتروع امنهم ، فانه يدلل بوضوح على انه شـــخص لاتشـــغل المصلحـــة العامة مساحـــة كبـــيرة من نفســـه وفكره وعمله ، والمسؤول الذي يصرح خارج البلاد ويدعو العالم لانقاذ ســـنّة العراق ، فانه يدلل على انه شخص لاتشغل المصلحـــة العامة مساحة كبيرة من نفسه وفكره وعمله ، والمسؤول الذي يصرف تعويضات كبيرة للمتضررين من حزبـــه وينســـى اويتناســـى اخرين من عامة الناس، فانه يدلل على انه شـــخص لاتشـــغل المصلحة العامة مساحة كبيرة من نفسه وفكره وعمله...

مثل هؤلاء المسؤولين لايمثلون الا مساحات صغيرة حزبـــية كانت او طائفية او اقليمية او عنصرية او ... ، وما لجوء الناس الى المظاهرات على الرغم من الانتخابات الا دليل على ذلك..

على الناس ان تدرك ان العراق متماسك بجميع مكوناته بـــعيدا عن اصابع الشيطان التي تتلاعب سياسيا به ، وان دعوات هذا وذاك لتقسيمه تحت أي مبرر سيودي به بلدا عليلا ، ولا يستطيع العليل ان يعيش بشكل طبيعي ، كما ان العلّة تسبـــب انكســـار

الذنب ، فمن قبل للعراق ان يكون منكسرا فليمض في مسعاه السلبي ، والحكم يومئذ للناس ، هم اصحاب القرار ، والحكومات مثلما جاءت ستذهب ويبقى الشعب ، وختاما فإننا معك ايها القيادي السنّي بنفس الهمة التي نحن بها معك ايها القيادي الشيعي ، نحن معكما بقدر ما انتما مع العراق...

الطائفية

بين مرحلة البشرية ومرحلة الانسانية

من كان يصدق ونحن في عصر التقنيات الحديثة .. عصر المسير نحو الحريات .. حريات الفكر والمعتقد .. عصر النمو المعرفي والدعوة الى الحوار ونبذ العنف والهجوم اللفظي .. والتجاوز المعنوي .. عصر انتفاضة الشعوب .. عصر تحطم الفردية الحاكمة .. عصر نبذ التوريث وتسخير مفهوم الديمقراطية لتحقيق ذلك .. من كان يصدق ونحن في القرن الحادي والعشرين ، ان يعيش بيننا اشخاص يحملون نفوسا صدئة منذ مئات السنين ويريدون ان يعيدوا صقلها مع الحفاظ على جاهليتها .. من كان يصدق ونحن في عصر التنوع الفكري والثقافي .. ان يقف المواطن العراقي امام ضابط الجوازات الاردني ليسأله : أنت سني ام شيعي .. من كان يصدق ان الجاهلية وبعد مرور اكثر من الف عام على رحيلها ، لازالت تعيش في ادمغة بعض دعاة الثقافة في كتاباتهم وبعض الدكاترة من اصحاب المناصب في عراق الاحزاب ، في

تصريحـــاتهم واعلامهم .. من كان يصدق ان مســـــؤولا في الحكومة يصرح خارج البلاد ضد الحكومة ويتهمها بالطائفية ثم يعود ليكون مرحبـــا بـــه في مجلس النواب لمناقشـــة اوضاع وشؤون البلاد .. من كان يصدق ان الثلوث الطائفي ســـيصل الى الحرم الجامعي لتستغل الشـــهادة العليا واللقـــب الرفيع.. الدكتور .. الاستاذ .. لنشـــر فيروس الطائفية بشـــكل سلبـــي مقيت..

من كان يصدق ان تبذل اقليّة حـــاكمة في البحـــرين كل الجهود السلبـــية لمصادرة حـــق الاغلبـــية وتجيّر مظاهراتهم لصالح الطائفية من اجل الحفاظ على كرسي الحكم..

في البحرين اقلية حاكمة مسلحـــة مســـنودة خارجيا واغلبـــية محكومة لاتحمل السلاح .. معادلة ينبغي لها منطقـــيا ان تنتهي لصالح اصحاب الحـــق ، لكن الواقـــع يظهر ان الشـــيطان هو المتمكن من كل النزالات مع الحق .. عدا الجولة الاخيرة .. لا لتغيير سيحدث ولكن لأن المعادلة الالهية لاتحـــتمل رجاحـــة البـــاطل على الحـــق ، لذا فإن الحـــق هو المنتصر في الجولة الاخيرة وهذا ماسيحدث في البحـــرين وغيرها من الدول التي

انتفضت فيها الشعوب مطالبة بحقوقها..

من كان يصدق ان دخول بلاد فارس الى الاسلام ، سيكون الفزاعة التي تستخدمها بعض انظمة الحكم الجاهلية في البلدان العربية المسلمة لتخويف الشعوب وتعليق الخلافات والاخفاقات على شماعة ايران والتشيع الصفوي ، بينما ائمة بعض مذاهب اهل السنة من اصول فارسية ولم يثر ذلك حفيظة الابواق الفارغة وهي تتحدث عن الولاءات الفارسية..

من كان يصدق ان مئات السنين من الجدال والنقاش والادلة بين مذاهب المسلمين السنة والشيعة ستنتهي الى نفس البداية .. من كان يصدق ان يدفع الناس ثمن افكار ومعتقدات واحقاد ومصالح تتبناها جهات وترعاها دول وانظمة كلها تتحدث باسم الله وباسم الوطن وباسم الدين والمواطن .. وكلها في نهاية المطاف مستعدة لان تقدم الاف الابرياء الى النبح يوميا من اجل ان تبقى في كراسيها..

لم يعد الوقت وقت الطائفيين وان كانت لهم محاولات كثيرة هنا وهناك ، لكنها تتلاشى امام يقين الثوار المنادين بالمساواة بين الجميع على اساس انساني، عملا بقول الامام علي عليه السلام

(.. اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق)..

اقول لدعاة الطائفية والمطبلين لها ، ان الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز لم يكن شيعيا عندما منع سبّ الامام علي على المنابر.. والامام ابو حنيفة لم يكن شيعيا عندما ازر ودعا لنصرة ثورة زيد بن علي ضد حكم هشام بن عبد الملك الاموي.. والمسيحيين في العراق لم يكونوا شيعة عندما علقوا احتفالات اعياد رأس السنة لتزامنها مع ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام .. والسيد السيستاني لم يكن سنيا عندما قال ان السنة اخوتكم بل هم انفسكم في وقت كان العراق يشهد احداثا طائفية كادت تودي بالبلاد والعباد.. ولم يكن السيد السيستاني مسيحيا عندما شجب الاعتداءات على الكنائس..

ترى ما الذي دعا حمزة سيد الشهداء لان يهجر مكة ومعابدها وآلهتها ويمضي اغلب وقته في العراء ثم يقول لابن اخيه (انني حين اجوب الصحراء بالليل ادرك ان الله اكبر من ان يوضع بين اربع جدران) ترى ماذا كان وراء سلوكه هذا المختلف عن سلوك كثير من سادة ووجهاء مكة وهم يعيشون مثله في نفس البيئة ونفس الاجواء..

وما الذي دفع ابو حذيفة بن عتبة اخو هند زوجة ابي سفيان الى ترك والده حيث الثراء والسلطة والسيادة ليلتحق بحفنة عبيد مستضعفين لامكان يؤويهم يحيطون بمحمد صلى الله عليه وآله..

ان الانتقال من مرحلة كون المرء كائنا بشريا يعيش كباقي المخلوقات يأكل ويشرب ويتناسل ، الى مرحلة كون المرء كائن انساني يشعر بالاخرين ويتفاعل معهم ويتحمل المسؤولية ويسعى للوصول الى الوعي والنضج الفكري .. ان هذا الانتقال هو المطلوب من وجودنا .. وانه لمن المؤسف ان يقف المرء عند مرحلة البشرية فيكتفي بكونه كائنا حيا ياكل ويتناسل وتمر عليه سنوات العمر ليتنهي بالموت الذي لا ذكر له بعده سوى انه تزوج وانجب كغيره من مخلوقات الله الاخرى .. ان الوقوف عند هذه المرحلة البشرية دون السعي للوصول الى مرحلة الانسانية ، كان وراء الكثير من الاحداث التي قد لانجد لها تبريرا ونحن نقف عندها ، فكون حياة المرء عبارة عن مرحلة بشرية تورث عنده حب الانا والنزاع من اجل المصلحة الشخصية والبحث عن الامتيازات وان كانت على حساب

الاخر ، لأن الذي يشـــعر ويقـــدر الآخر هو فقـــط الانســـان ، والانسان هو ذلك الشـــخص الواعي المدرك للمســـؤولية التي تملي عليه ان يكون مبدئيا ، مقـــتنعا بتحقـــيق العدالة ولو على حساب مصلحته الخاصة .. ان الذي دعا الخليفة عمر بن عبـــد العزيز الى منع سبّ الامام علي هو مرحلة الانســـانية التي كان يعيشها والتي كانت تملي عليه ان ينحو ذلك المنحى .. وعندما وقف الامام ابو حنيفة الى جانب زيد بن علي في ثورته ودعمها بالمال سراً، وهو يعلم بما قد يلحقه من سخط الخليفة وعقابـــه ، ومع ذلك انصت الى صوت العقل الانساني المسؤول فيه .. ان مرحلة الانسانية تحوي خطوات كثيرة تبدأ بايسرها وصولا الى اعظمها كالتي تجسدت في ثورة الحســـين عليه الســـلام .. ان السبـــب الذي يدفع القـــــذافي مثلا لان يرتكب كل هذه الجرائم المكشوفة بحق شعبه انما هو من قناعته بجدوى مايفعل لانه لم يرتق الى مرحلة الانسانية وظل رهين مرحـــلة البشـــرية فهو لاينظر الى الثوار الا على انهم ينازعونه ملكه ولايســـتطيع ان ينظر لهم على انهم اصحاب مطالب .. وكذا حال نظام البحرين فعندما اختار ان يرتكب كل هذه المجازر بابناء البلد فهو منبعث

من احساسه البشري المجرد عن الانسانية فهو يراهم منافسين له على الحكم ولا قيمة عنده كونهم اكثرية او اقلية، اصحاب حق او متمردين ، فهذه الحسابات لاتدور الا في خلد الانسان .. والانسان هو ذلك الشخص الذي يخطب بالناس عند تعيينه خليفة عليهم ليقول:

إنّ هذه الخلافة حبل الله و أنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله و مَن هو أحقّ به منه عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وركب بكم ما تعلمون حتّى أتته منيّته فصار في قبره رهيناً بذنوبه ثمّ قلّد أبي الأمر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ بكى وقال: من أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم و أباح الخمر و خرّب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلّد مرارتها فشأنكم أمركم، والله لئن كانت الدُّنيا خيراً فقد نلنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذريّة أبي سفيان ما أصابوا منها، ثمّ تغيّب في منزله حتّى مات بعد أربعين يوماً..

انني اعتقد ان القرآن الكريم جاء من اجل وعينا نحن ومن اجل

الارتقاء بنا نحو الانسانية ، بالاضافة الى ابراز قدرات المولى جل شأنه .. وان محـــمدا صلى الله عليه وآله انما واجه غلاظة قريش بخلق رفيع وصبر على الكثير من الاذى ليس لانه غير قادر على الرد وهو ابن قبيلة مشهود لها بالشجاعة ، بـــل لانه اراد ان يوصل لنا الوعي الذي به نعطي اعتبـــارات اكبـــر من الاعتبارات الجسدية البشرية.. وعندما اشاح علي عليه السلام بوجهه عن عمر بن ود العامري لما صرعه وسقط الى الارض وبصق بوجهه ، وانتظر قليلا ثم عاد ليقضي عليه ،وكان بوسعه ان يقتله من فوره ، انما اراد ان يوصل لنا رسالة توعية عبـــر تربيته هذا.. وعندما ضرب يزيد الكعبة بالمنجنيق، فانه اراد ان يتخلص بقـــوة الخلافة من ذلك الدين الذي يملي عليه ان يكون انســـانا بـــينما كان يريد ان يظل كائنا بشـــريا يســـعى لنزواته ورغباته، وكلما كان قويا كانت تلك الرغبات مجابة ولا قـــيمة لاي اعتبارات اخرى..

الطائفية هي نزيعة كل من لايجد في نفسه القدرة او الرغبة في الانتقال الى الانسانية..

الانسانية تلك المرحلة التي املت على توماس كارليل ان يقول

في كتابه الابطال:

((لقد أصبح من أكبر العار، على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن من أن محمداً خداع مزور وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها، ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر. أكذوبة وخدعة؟ أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً))...

والذين يستخدمون الدين غطاء يمررون من ورائه نتاجات مراحلهم البشرية ويسوقونها الى الناس على انها من معطيات الدين ويصدرونها الى العالم الغربي عبر المفخخات والتفجيرات وتبني الارهاب ، ليرسموا في مخيلة العالم صورا سيئة عن الدين الاسلامي بعد ان فشلوا في التطور صوب الانسانية وارادوا من خلال كينونتهم البشرية ان يبدوا امام العالم انهم انسانيون ، مما جعل نظرة الغرب تتلخبط حول الاسلام الامر الذي دفع بقس امريكي الى رغبته في احراق

المصحف امام الملأ معتبـــرا انه يرمز لدين الارهاب والقـــتل والعنف والاضطهاد .. وصار الغربي يسأل العراقي هناك هل انت سني ام شيعي .. بينما انتفض علي عليه السلام عندما شاهد ذميا يمد يده للحاجة وامر بـــصرف راتب له من بـــيت المال ، هكذا هو الدين الانساني عندما يطبقه انسان ، وليس كذلك عندما يطبقه كائن بشري يبحث عن نزوة ورغبة ، فطلحة والزبير لم يكن اي منهما سنيا عندما خرجا على الإمام علي عليه الســـلام في معركة الجمل ، بـــل وجد كل منهما ان انســـانية الإمام علي تتعارض مع بشريتهم الطامحـــة الى منفعة شـــخصية ، والتي تتقاطع مع نظرة علي عليه السلام للمصلحة المشـــتركة لعموم الناس..

الانســـانية هي معيار المفاضلة وليســـت الانتماءات الحزبـــية والطائفية .. بالانســـــــــــانية علينا ان نواجه ظلام الجاهلية المعاصرة التي يعيشها بعض القـــادة والحـــكام والرعاع .. ان حجم المعاناة كبير جدا ، بكبر ما بلغناه من خطوات في مرحلة الانسانية .. مرحلة المســـؤولية والاحســـاس بـــها والنظر الى الاخر على انه كائن انساني دون النظر في دينه او مذهبه ، بل

التركيز على عمله وانتاجاته في المجتمع..

الطائفية بعد كل هذا ليست خلافا سنيا شيعيا قدر ما هو نزاع مرحلتين في عمر الانسان ، بين بداية التكوين البشري والنمو التدريجي في هذه المرحلة وبين التقوقع فيها .. بين التحرك نحو الارتقاء بالكيان البشري الى مستوى الانسانية ، وبين خطوات النمو في هذه المرحلة .. بين الشد والجذب بين المرحلتين .. ان مرحلة الانسانية تتطلب نموا عقليا وتهذيبا نفسيا ووعيا فكريا واحساسا يقظا بالمسؤولية وبحثا مستمرا عن تغذية روحية وفكرية ونفسية بالاضافة الى التغذية الجسدية ، بينما المرحلة البشرية لاتحتاج سوى البحث عن التغذية الجسدية فقط

الوعي الجماهيري

بين مجلس التعاون الخليجي ومجلس الامن

في فترة قريبة ، وفي احداث متشابـــهة ، اصدر مجلس التعاون الخليجي قراره بالوقوف الى جانب الحكومة في البحـــرين ضد المتظاهرين .. واصدر مجلس الامن الدولي قراره بالوقوف الى جانب المتظاهرين ضد الحكومة الليبية..

كان المتظاهرون في ليبيا ومنذ البداية قد جوبهوا برد عنيف من الحكومة الليبية ، وسجلت ليبيا اكبر عدد ضحايا قياسا بـــالدول الاخرى التي انتقلت من مرحلة الصنم الى الحـــرية مثل تونس ومصر .. ومع ازدياد اعداد الضحـــايا في ليبـــيا كان الثوار يناشدون الامم المتحدة للتدخل لمنع طائرات (ملك ملوك افريقيا) من قصفهم ، بفرض حضر جوي .. وجوبـــه الطلب بالقبـــول والرفض هنا وهناك ، واخذت الامور تزداد ســـــوءا.. اعداد النازحـــين يزداد .. اصوات الثائرين تعلو مطالبـــة بـــالتدخل الدولي.. اصرار القذافي على العمل بمعادلة انا او هم ، او ، هم تحت امري انا .. مدافعه تضرب والطائرات تلقي القنابل على

الليبيين ، وقوافل الضحايا من المدنيين تزداد يوما بعد آخر .. كل من بريطانيا وفرنسا اعلن استعداده العسكري للتدخل في ليبيا .. مناشدات الثوار مستمرة .. الجامعة العربية وافقت على فرض حضر جوي على ليبيا .. لم يعد امام امريكا ازاء هذه التطورات ان تقف متفرجة كما كانت .. لأن احتفاظها بمصطلح الدولة الاكبر او الاقوى لايتوافق مع بزوغ نجم بريطانيا وفرنسا كدول داعمة لحماية المدنيين ، خصوصا وان قوات القذافي اخذت تتمكن من الوصول الى معقل الثوار في بنغازي ، حصول سيسيء الى سمعة امريكا كونها لم تكن صاحبة السبق في تصدر المبادرة لتلبية نداءات الثوار .. لذلك اخذت زمام الامور واجتمع مجلس الامن ليقر الحضر الجوي ويأتي الدعم الامريكي ومن ثم باقي الدول ، وهذا ما تريده امريكا .. وهذا القرار بلا شك ينا غي مشاعر الشعوب العربية المتفاعلة مع احداث ليبيا وحالات القمع المفرط التي يتعرض لها الناس هناك.. وهو في نفس الوقت يتوافق مع مصالح سيدة العالم امريكا ، على الاقل من الناحية الاعتبارية امام العالم ، ولو انها كانت تفضل التدخل العسكري بانزال قواتها على ارض ليبيا،

لولا رفض الثوار لذلك ، مستفيدين من تجربة العراقيين مع الاحتلال الامريكي..

في البحرين لاتختلف المسألة كثيرا .. فعندما ثار الشعب ضد الحكومة ، اصرت الحكومة كسابقاتها من حكومات الاصنام التي سقطت ، اصرت على مواجهة هذا التغيير فقمعت المتظاهرين ليلا في دوار اللؤلؤة ، وعندما اظهرت شمس الايام التالية قوة المتظاهرين واصرارهم على تحقيق اهدافهم ، وحيث ان غالبية الشعب البحريني هم من المتظاهرين فهذا يعني ان المسألة محسومة لصالحهم مهما حاول النظام .. هنا بدأت امريكا تتدخل لصالحها في المنطقة منطلقة من عدة امور هي:

ان المتظاهرين يشكلون غالبية كبيرة في البحرين بالاضافة الى انهم من مذهب الشيعة الاسلامي وليس من مذهب السنة الاسلامي ، فعندما ينال الشعب من النظام فإنه بلا شك ستأتي حكومة اغلبية حسب الاصول الدولية ، وحكومة الاغلبية هذه ستكون بلاشك شيعية ، وبالتالي فإن قرب البحرين من ايران ونظامها الشيعي ، سيشكل توسعا قد يمتد الى دول خليجية اخرى او هو على الاقل توسعا تعتقده امريكا سيعزز من قابليات ايران

مما يعظم من القوة المضادة لها في المنطقـــة، ومن هذا التصور واعتمادا على ضعف نفوس ومدارك وشخصيات حكام العرب السياسية ومستوياتهم غير الواعية ، وحـــرصا على نفط الخليج وقواعد امريكا في المنطقـــة واهدافها ، فقـــد رأت ان تهمس في اذانهم مخاوفها وتسببها اليهم ، ولو لم يكن بـــين ايران وامريكا هذا العداء لما تعاملت امريكا مع مظاهرات البحـــرين بـــــهذا الشكل، فأمريكا تعنى بالدرجة الاساس بمصالحها ومصالحها فقـــط ، واعتادت من حـــــكام العرب على مر الدهور التوافق المصلحـــي معها وان تعارض ذلك مع مصالح الشـــــعوب ، واستثمرت الخلافات السنية الشيعية التي افرزتها مرحلة غيبـــية من مراحل العرب المســـلمين عبـــر التاريخ ،وهي على كونها مرحلة غيبة الا انها نجحت في تعزيز سلطان النظام على جوره وتجاوزه على حقوق الامة ، وبمباركة بـــعض المعممين ودعاة الدين فقد صار السلطان حاكما بأمر الله ، وسلوكه مشـــروع .. ونكاد نتلمس ذلك من خلال تصريحات الحكام المنتقض عليهم ، عندما يريدون تبرير ثورة الشعوب عليهم ، فيقولون انها مساس بالشريعة الاسلامية او تجاوز على الدولة الاسلامية او هناك قوة

تريد تفريق المسلمين .. وفعلا انصاع الحكام العرب كما دأبوا للمشورة الامريكية ، وطلبت من وعاظها الافتاء كي يطبلوا للحرب على الاسلام في البحرين ، وصدر قرار مجلس التعاون الخليجي وارسلت القوات المسلحة والدبابات لقمع المسلمين العزل من اجل نصرة الصنم الملكي وحماية مصالح امريكا..

لايختلف موقف امريكا بالنسبة لقرار الامم المتحدة عن قرار مجلس التعاون .. الذي يعنينا اليوم هو موقفنا نحن الشعوب .. موقفنا من الحكام الذين اثبتوا انهم لايملكون وعيا يتناسب مع مرحلة الوعي الجماهيري الجديدة التي اكتسبها الناس ، وما تصاعد حالة الاحتدام بين الحاكم والشعب الا نتيجة لعدم امتلاك الانظمة قدرا كبيرا من الوعي ، في الوقت الذي امتلك فيه الشعب قدرا كبيرا منه ، ومن غير المعقول ان تتحقق حالة التفاهم بين الوعي واللاوعي ، فالجماهير خرجت تطالب بحقوقها حاملة احدث طرق المطالبة وهي المظاهرة السلمية ، بينما خرجت الانظمة الحاكمة باجهزتها الامنية حاملة الهراوات والبنادق والقنابل المسيلة للدموع لو السامة وهي اقدم طريقة للتعامل مع المقابل ، وربما لانستغرب سلوك حكام الدول

العربية هذا فقد وصلوا الى الحكم بقوة الدبابة ومفهوم الخيانة والمؤامرة وتمكنوا من حكم الناس سنوات عديدة وهذا المفهوم ينمو معهم ويكبر حتى صار يقينا ، وقد صرح بعضهم بأنه لايملك اسلوبا غير البندقية يتعامل بها مع من يجاهر برفضه للنظام..

من ناحية ثانية علينا التعامل مع وعاظ السلاطين الذين يأكلون من مطبخ الحاكم ، وينعمون بعطاياه ، وهؤلاء لم يعد مستساغا لوعي الناس قبولهم ممثلين للدين الاسلامي العظيم او ان يتصدروا التحدث باسم الدين..

ومن ناحية ثالثة على الشعوب العربية التي وحدتها المعاناة والالام ، وشدتهم الى بعضهم البعض روح الانسانية النابضة في العروق حتى صرنا في العراق نتناسى جراحنا ونحن نرى ونسمع اخواننا الليبيين يتألمون ويصرخون من ضربات الحاكم الطاغية ، ونحن نرى النظام البحريني يطلق النار بدم بارد على متظاهر مدني اعزل .. ونحن نرى محاولات صنم اليمن قمع المتظاهرين وتجاوز ارادة الشعب .. وكذا المنا جميعا ونحن نرى محاولات النظام الايراني تجاهل المظاهرات في ايران

وتجاوز رجال الامن على المتظاهرين بالضرب والاعتقال .. على الشعوب العربية ان تدرك انها في مرحلة التحول المثيرة والمهمة التي تعيشها اليوم، تقف امام سلطات كثيرة متنوعة وخطيرة اعتادت التسلط وعدم قبول الاخر منذ سنوات طويلة .. سواء في العالم العربي او العالم الخارجي بقيادة امريكا .. علينا ان ننظر للجميع على قدر مايقدمون من عطاء ايجابي مثمر يصب في خدمة الشعوب .. ينبغي علينا اشاعة حالة الوعي الايجابي في صفوف الناس في كل البلدان العربية ، كلنا واحد امام من يريد ان ينتزع منا وجودنا .. كلنا صوت واحد بوجه من يريد تغليب صوت مصلحته على اصواتنا .. كلنا نفس واحدة امام من يريد ان يلوث نفوسنا بافكاره الملوثة .. وما اشاعة تحوير المظاهرات في البحرين وتحويلها الى مظاهرات طائفية كما وصفها القرظاوي ، الا نوع من انواع التلوث التي يريد هؤلاء الوعاظ وتلك الانظمة وبمباركة امريكية من اشاعتها في النفوس .. وما التصريحات بأن دخول قوات الخليج في البحرين ليس غزوا او احتلالا ، الا من باب فرض الفكر الملوث المصلحي واشاعتها وفرضه على الشعوب ، كما اعتمد

الاحتلال الانكليزي من قبل مبدأ (فرّق تسد) ، والذي تطور فيما بعد ليخدم فكرة التفريق ، بينما كانت الشعوب مابين عارفة بما يجري وبين غافلة ، اما اليوم وبعد ان اطلقت الشعوب العربية صرختها النابعة من ادراكها لحقوقها ، وهذا الادراك لايأتي الا من خلال الوعي الايجابي ، فإن علينا ان نوقف المد الملوث للافكار الانتهازية النفيعة الخاصة لكل من نتعامل معهم سواء كانت انظمة محلية او دولية .. لم يعد خافيا على الناس روح الباطل التي يتحدث بها الحاكم الفلاني وهو يصف ثورة شعبه بانها اجندة خارجية تريد اشاعة الفوضى في البلاد ، او تصريح القذافي الاخير ان الهجمات الجوية على نظامه هي حرب صليبية ضد الاسلام.. الشعوب اليوم ترسم طريقها، يرافقها الوعي ، وبهذا الوعي الايجابي سنرفض أي تحوير للمشاعر الانسانية ، واي تغييب للوجود الشعبي من قبل الانظمة ، واي تهميش ،واي تحوير للشعارات والالفاظ الكبيرة ، واي متاجرة بقوت ووجود وارادة الجماهير .. وبالوعي الحقيقي سنتعامل مع العالم جميعا .. ان الاذعان للفرقة الطائفية على لسان المتاجرين بالدين سواء كان معمما او مفتيا او صاحب سلطة او مدعيا

للثقـــافة ، او مرتديا لزي المعاصرة وداخله يحـــمل ذات النفس الملوثة منذ مئات السنين، ماهو الا اقرار بالاحتلال الفكري الذي يمهد لكل انواع الاحـــتلال .. لن نســـمح لامريكا ان تســـتثمر عداءها مع ايران على حســـاب ثورة البحـــرين ، ولن نســـمح لمصالح امريكا ان تدوم على حساب مصالح العراقـــيين ، ولن نســـمح للطامعين بالســـــلطة في العراق ان يركبـــــوا موجة المظاهرات ويصعدوا على ظهور الجماهير من وراء شعارات كبيرة تختفي وراءها نفوس صغيرة ملوثة ان تخدع او تســـتغفل الجموع ، ولن نســـمح لاي دولة كانت ان توظف ضعفا كان فينا لخدمة اهدافها .. علينا ان لاننسى اننا في العراق ومصر وتونس والبحرين وليبيا واليمن وكل البلاد العربية والعالمية نظراء في الخلق ، وهذا بحد ذاته يمنحـــنا قـــوة اكبـــر من قـــوى الطغاة العسكرية واكبر من قوى الشيطان التلويثية.

ماذا على الحكومة العراقية

بعد وعي الجماهير الذاطق

منذ سنوات و المواطن يتابع احـــداث الشـــارع حـــاملاً همومه وآماله يرقب بعين متطلعة لرؤية يد نظيفة تمتد نحوه تأخذ بيده لعبور مرحلة المعاناة و الهموم الى مرحلة الانشـــغال بـــامور انسانية اكبر، لكنه اصيب بالاعياء و الاحباط و عاد يخفي حنين مما حدا بالبعض للتعبير محبطا متململا (شـــنو الي حـــصلناه هذوله مثل ذوك) .. و ذهب البـــعض الاخر الى البـــكاء على سنوات اعمارهم التي ضاعت على ابواب الحكومات..

اليس من الاجحاف بحق الشـــعب ان ينشـــغل المواطن مهموما بالتطلع لرؤية شوارع منطقته معبّدة و فيها شبـــكة مياه ثقـــيلة تخلصه من اعبـــاء الاجور التي يدفعها لسحـــب تلك المياه من خزان بيته..

اليس من المعيب على دكاترة الحكومة اليوم ان تعجز شهاداتهم العليا بمدهم بمســـتوى معرفي يحـــيط بمتعلقـــات الموضوع و الوصول الى منهج عمل غير روتيني ، تنفيذي ، منتج ، يخدم

وجودهم في السلطة ويخدم المواطن .. اليس من المعيب ان تقيم امانة بغداد معرضا للورود بينما ازقة بغداد واحياؤها تتبعث من مجاريها الروائح الكريهة بسبب انسداد شبكة المجاري .. اليس من المعيب ان لاتجد كل امكانيات الحكومة سبيلا لمعاقبة الموظف الفلاني او المدير الفلاني عقوبة تجعل منه عبرة للجميع .. كم من شكوى كتبت ضد مقصر في وظيفته .. وكم ضمت سلات النفايات في دوائر الكبار من هذه الشكاوي .. كم من مفسد متلاعب بالمال العام لايزال يرفل بمنصبه ومايغدقه عليه المنصب ، بسبب تماهل الحكومة عنه وانشغالها بقضايا اكبر واصعب .. نعم انه لاشك في ان الحكومة تتحمل اعباء كبيرة جدا ولكنها ملزمة ازاء اصغر المتعاب التي يتعرض لها المواطن ومن هذا الالزام فهي مكلفة بمتابعة كل صغيرة وكبيرة.. مايزال لدينا في العراق عقول نظيفة وايادي نظيفة يمكنها ادراك اخطاء دكاترة الحكومة .. ولكن المشكلة انه مامن اذن صاغية واعية .. ان اهمال السياسيين الرجوع لرأي المثقف المقتدر والنظر الى المثقف على انه مواطن يبحث عن مكافأة .. هو من اكبر اسباب انحصار السلطة في محيط ضيق

يحوي اشخاص يتحدثون باسم البلاد و المواطن ويحملون شهادات عليا ومستوى الاداء لديهم ادنى مايكون .. ليس المثقف بحاجة الى ١٠٠ الف دينار .. ليس المثقف بحاجة الى قصور للثقافة .. مازلتم لاتعرفون من هو المثقف وماذا يعني المثقف .. لم تتح الفرصة امام الكوادر القيادية الشابة المثقفة لتبين مالديها و ما يمكنها .. لان ماحدث وما يحدث الان خيب امال الكثيرين من اهل الحكمة والمقدرة ووجدوا ان هذا ليس زمانهم فالتزموا جانبا بعيدا مطلا على الاحداث مع مشاركات هنا و هناك محدودة لاتغطي المساحة الكبيرة التي ينبغي لهم شغلها..

ان شيوع حالة الفساد الاداري والمالي في البلاد .. واجراءات الحكومة ازاء المفسدين بهذا الروتين الممل وهذا الاجراء غير مجدو لا يشفي الغليل ، اذ ان نقل المدير الفلاني الى منطقة بعيدة بسبب تلاعبه ، ليس عقابا ناجعا ، والتماهل في تنفيذ حكم محكمة اقرت بادانة الموظف او الوزير او المدير الفلاني ، ليس الا فسحة يستنشق من خلالها المفسدون رائحة الخدر في مفاصل الحكومة..

اليس من الخيبـــة ان يتجاهل عضو مجلس النواب وظيفته في خدمة الشعب ويضيع فترة خدمته بالاجازات والسفر والذهاب الى الحج والتغيب عن جلســات مجلس النواب حــتى اضطر المجلس السابق الى فرض غرامة مالية على العضو المتغيب..

لقد مضى ذلك الوقت الذي كانت فيه الانظمة هي آلهة الشعوب وعلى الشعوب ان تقــدم لها القرابــين لترضى ، هاهي اصنام الشعوب تتهاوى واحدا بعد الاخر بعد ان بلغ الوعي بالجماهير درجة النطق فيهم فانهالوا عليهم صارخين متظاهرين معلنيــن بداية عصر الشعوب .. لقد تمكنت ايام الشعوب من محو اعوام الحكام .. وسيصل الوعي بالناس حــدا يمكنهم بــاصواتهم من عزل المدير الفلاني والوزير الفلاني والنائب الفلانــي ولــن تنتظر اجراءات الحكومة الروتينية ، بل سيكون صوت الشعب هو القرار وما على الحكومة ســوى التنفيذ .. وان تماهلت في التنفيذ كما حصل مع كثير من القضايا فانها لن تجد نفسها الا في عداد الانظمة الانتهازية وان كانت حــكومة منتخبــة .. على الحكومة اليوم ان تدرك ان الشعب اذا حكم عليها بسوء العاقبــة فان عقابها سيكون اكبر من العقاب الذي الحقته الشعوب بحكام

الدكتاتورية والانتهازية والفردية .. لان الشـــــــــعب انتخب الحكومة وعندما يدرك انه اخطأ الاختيار فانه لن يسامح نفســه وفي نفس الوقــت لن يفوت الفرصة على من انتخبــهم وخذلوه مالم يأخذ حقه منهم كاملا..

اننا حريصون كل الحرص في هذه المرحلة بالاهتمام بالشعب، اذ ينبغي احاطته بوعي كامل يعينه في يقظته .. لقــد جاء دور اهل الحكمة والدراية من مثقــفي العراق ليشــاركوا في بــناء مجتمع جماهيري واعي .. لان مجتمعنا محاط بــالوان مختلفة من التوجهات والميول الحزبــية .. ربــما تســتغل جهة ما المظاهرات لصالحها ، باعتبار المتظاهرين وقود قوي وطاقــة منتجة .. لذلك نهيب بــكل الكوادر المثقــفة الواعية الى توعية المتظاهرين وجعلهم بالصورة بشــكل واضح .. لكي لا تضيع جهودهم لصالح حزب او جهة ما .. ينبــغي ان يكون الشــعب وحــده من يحــصد ثمار ثورته .. كفانا ما لقــيناه من النصب والعناء طيلة هذا العمر .. انه جرس الوعي يدق في عقــول الجماهير وينبض في قلوبهم ويهتف في اصواتهم ، ولعل كثرة ضغوط المعاناة التي يعيشها المواطن قد ارغمته على الانتقــال

من مرحـــــلة المظلومية الى وعي المظلومية والانتفاض على مسبيبها .. لقد ان الاون لهذا الشعب ان يستريح..

المواطن العراقي والانتخابات

بين الرغبة في التصويت والحيرة في الاختيار

وانت تذهب الى سجل الناخبين دوّن في سجل ذاكرتك انك ماض لاجل قضية وطن..

شهد الواقع العراقي مذ سنوات نموا سلبيا للتلوث في العملية السياسية افرز وبدون قصد نوعا من الوعي الايجابي في الشارع العراقي .. ان حمل شعارات الدين و الطائفة و الوطن و المواطن وتبني مشاريع القضاء على البطالة و الفقر و الامية لم تعد مجدية او كافية لاغراء المواطن بالتحرك صوب صناديق الاقتراع .. فقد رأينا وسمعنا سياسيين منتخبين يعكسون بأقوالهم و افعالهم بعدا طائفيا عدائيا.. وسمعنا شيخا و هو يحرض الجماهير للنيل من الحكومة الصدفوية في العراق .. ورأينا صور و اعلام النظام السابق ترفع في ساحات التظاهر المنادية و الهاتفة باسم الوطن و العراق الواحد .. ورأينا صمتا من جهات كان يفترض ان تحركها جماهيريتها لتوعية الناس وتهدئتهم .. ورأينا مخططا اقليميا يكيد بالعراق .. ورأينا

حـــــرصا عالميا على المصالح الامريكية وغيرها دون الاخذ بنظر الاعتبار تضارب تلك المصالح مع مصالح العراقـيين لو لا .. ورأينا ضعفا كبيرا في الأداء من قبـــل مؤسســـات دينية وجهات مسؤولة في اشاعة روح الاسلام الحقيقي بـــين الناس ، بينما رأينا فعلا قويا لجهات تنادي بالطائفية وكيف اســتطاعت ان تربك الوضع السياسي في العراق لسنوات .. اننا على الرغم من حالات الاحباط التي مني بها كثير من الناس بسبب الخيبـــة الكبيرة التي سببـــها السياســـي والاداري المنتخب في ان يكون ممثلا راعيا لهموم منتخبيه وتطلعاتهم .. فقـــد كانت تظاهرات الانبـــار نافعة ، ففي الوقـــت الذي ابـــدى عدد من الناس عدم رغبتهم في خوض الانتخابـــات القـــادمة ، تملكتهم الحماســـة للانتخابات بعد ان رأوا مظاهرات الانبـــار وســـمعوا فيها من يهتف بشعارات طائفية وان لم تكن تمثل الجميع كما اعلنوا ،الا انها انطلقت من هناك ، وشـــاهدوا المتظاهرين وهم يحـــملون اعلام الفترة المظلمة.. وفي المقابل لم يشهدوا حزما حقيقـــيا للحـــكومة في المعالجة والمعاقبـــة ، فعندما يرى المواطن ان المسؤول المفسد المرتشي يتم نقله الى مكان اخر مع بقـــائه في

وظيفته دون توجيه عقوبـــة تردع امثاله وتنعش روح الامل في نفس المواطن ، فان كثيرين سيدفعهم قلة وعيهم وحبهم للسلطة والمال الى المضي على ما مضى عليه السابقـــون في الفســـاد الاداري والمالي وغيره .. وعندما يرى المواطن ان حقـــــــه منزوع ضائع في دوائر الدولة بسبـــب وجود موظفين ضعاف نفوس او مجندين لهذا الغرض يساومونه على دفع مبالغ كبيرة لكي يضمن حقه ، واستمرار هذا الحال مع علم الحكومة بذلك.. وعندما يجد المواطن ان حوالي سبعة ملايين عراقي يعيشـــون تحـــت خط الفقـــر منذ ســـنوات ،اغلبـــهم من شريحـــة تمثلها الحـــكومة.. وعندما يرى المواطن ان حـــوالي سبـــعة ملايين عراقي بلا تعليم منذ وقت طويل ،في الوقـــت الذي يبـــذل فيه السياسي اقصى غاياته للحـــصول على شـــهادات الدكتوراه .. وعندما يرى المواطن ان معاناته تكبر وهمومه تزداد طرديا مع ازدياد الفساد الاداري والمالي والانهيار السياسي في الحكومة والدولة فإنه بلا شك لن يجد ما يدفعه للخروج الى الانتخابات ، فمن جهة هو مصاب بخيبة امل بسبب الانتخابات السابقة ، ومن جهة اخرى هو لايملك الالية المناسبـــة التي يفرز بـــها بـــين

المرشح المفيد والمرشح المستفيد .. اغلب الاحزاب الدينية والسياسية لا تبحث الا عن مصالحها، فما توافق من هذه المصالح مع مصالح الشعب فلا ضير ، وما تعارض مع مصالح الشعب فمصلحة الحزب ومتبعيه هي الاهم.. وعلى هذا الحال تاه المواطن واحتار .. من يختار .. ابن عشيرته ام ابن طائفته .. فلان المثقف .. ام فلان الذي .. من هو الاكفأ .. ما معنى الاكفأ .. ان واقع الحال الذي علينا ان نعترف به هو ان الانتخابات اليوم تجري على اسس عشائرية طائفية ، امام غياب او تهميش لدور المثقفين ، وضعف دور رجال الدين المصلحين ، وفقدان الثقة بالسياسيين ، وقوة الضغط الخارجي لتقجير الوضع داخل البلاد ..

فمتى نصحو ..؟؟

قد نصحو ذات يوم ، ولكن علينا ان نتذكر قول الامام علي عليه السلام .. ان اليوم الذي يمضي عليك يمضي ببعضك..

المحتوى

- كلمة ٣
- مقدمة ٥
- صناعة الوعي بين الدين والسياسة ٩
- ما خفي كان اعظم ٢٣
- المثقف العراقي بين التثقيف لذاتي ورعاية المؤسسات الحكومية ٣٠
- صناعة الوعي بين جهود المؤسسات الدينية ودور النظام الحاكم ٣٣
- الشعب يريد اسقاط النظام والنظام يريد الغاء الشعب ٣٨
- الواقع العراقي وما يحدث على الساحة العربية ٤٢
- بين حكومة العصابات وحكومة الشهادات نفوس ملوثة وشعب يعاني ٤٦
- ثورة البحرين بين قمع سياسي عربي ومصالح غربية واعلام شيعي متهور ٥١
- صناعة الوعي بين ازمة السنة معاناة الشيعة في العراق ٥٩
- الطائفية بين مرحلة البشرية ومرحلة الانسانية ٦٩
- الوعي الجماهيري بين مجلس التعاون الخليجي ومجلس الامن ٨٠
- ماذا على الحكومة العراقية بعد وعي الجماهير الناطق ٨٩
- المواطن العراقي والانتخابات بين الرغبة في التصويت والحيرة في الاختيار ٩٥